

من مطبوعات المجمع العلمي الكردي

« جاوان »

القبيلة الكردية المنسية
ومشاهير الجاوانيين

تأليف

الدكتور مصطفى جواد

مطبعة المجمع العلمي الكردي

بغداد - ١٩٧٣

من مطبوعات المجمع العلمي الكروي

«جاوان»

القبيلة الكروية المنسية
ومشاهير الجاوانيين

تأليف

الدكتور مصطفى جواد

مطبعة المجمع العلمي الكروي

بغداد - ١٩٧٣

كلمة وفاء

بقلم : الاستاذ مسعود محمد
العضو المتفرغ في المجمع العلمي الكردي

الدكتور مصطفى جواد ، رحمة الله عليه ، عملاق يمتحن طاقة المترجم له والقائل فيه فهو من الندرة التي يظلمها التعريف ويبخسها التقريظ : ذلك أن في التعريف رفعا للخفاء • وأدنى المعروف عن الدكتور مصطفى يرفع الخفاء عن زمن طويل وجم غفير. وفي التقريظ تصيد للمآثر وتخير للمفاخر وقد عزت التصيد والتخير اذا كان المغاص كله لؤلؤاً لا صدف فيه • ورب منصف اذا حام حول الدكتور مصطفى لم يجد مناصاً من ان يعرف الأشياء بضوء وقع عليها من علمه ، ويقرظ الكتب بانها نالت اهتمامه وتحقيقه • وقد يرى ان يعزو الى اخطاء الأولين شرف التصحيح وحظ الشهرة من أنامل مصطفى جواد • ولعل خير مهرب من الحيرة في ضخامة ترائسه ان يكون بتهوينها الى جانب الحيرة في ذاته كيف اتسعت حتى حوت في بحرها أبحراً وكيف سمت وصفت كالأفق المشعشع ثم تواضعت ودنت للعطاء

كذلك الشمس تلو ان تسامى

ويدنو الضوء منها والشعاع

فما اكرمها من حيرة ترفد النفس بالأهداء الى مقطع اليقين في العظمة
الحقة فتدراً به عن بصرها عماية التيه وسفه الاختيال و « انّ الانسان
ليطنى أن رآه استغنى » •

انى أتمثل ابا جواد في كمال سموه كالهضبة يطرد صعودها المطمئن على
قرار عريض من التمكن ليس لها ذروة ناتئة تنبئ بلهات التطاول أو يزيغ
من حولها النظر في الفراغ • ولست أرى بعد ذلك كبير غناء في القول بان
ميلاده كان ببغداد سنة ١٩٠١ وان امته رزئت فيه سنة ١٩٦٩ فان عمرا
يستعرض بمحتواه حتى يستغرق اعماراً وادهاراً ليفيض على الزمان والمكان
ويكبر على التحديد والتوطين • وما انا متطوع باضافة شيء الى حقيقته اذا

قلت انه يوم استأثر به الموت كان قد أغنى الحياة بذخر هو من الشرف بمثابة المسقط لدعوى المنّة من باك عليه أو ماش في جنازته او قائل في رثائه ، فالحق انه في موته زاد من تمام فضله عليهم ديناً قطع الردى سبيل الوفاء به على الأحياء إذ يتر لهم شرف البكاء في مناحة العلم عليه وانتهاز المكرمة بعناق نعشه ، وفخر الاندماج في صورة من اقدار الخالدين ، وانه اذ استقر على الرؤوس تحمله نحو الجذث فقد جلل تلك الرؤوس بهالات من ساطع نوره واكائيل من خالص عظته في أندر موكب للمهابة والوقار فما كل يوم « رضوى على هام الرجال تسير » .

عذراً ايها الألق « المدثر » حشمة وحياء والشموخ المطأطىء قدرة وجلالا ، فلقد تجنبت اثاره روحك النافرة من المديح وخافت من صوتي الملتزم بأدب الخطاب ورضيت فيك بالقول الذي لا يكاد يتابع تقعا أثرته في متاهات اللغة وفجاج التأريخ ، ورددت قلبي عن وصفك بمظنة تملكها بدهاءة ويشتهى بعضها المستقل في طلب المجد وتقصر عنها يده القاهرة ، فقد همت ان اختزل في قولة واحدة طوامير من بليغ المدح فأطلقها صيحة تجلجل في سمع الفضيلة انك مصطفى جواد !! ولو قد قلتها اذا لأغراك علوك على الأطراء بأول تخطئة منك للصواب تسلكه في سبط « لا تقل » .

الا ما أنبل الحديث فيك وأشهاد ، فان المغالي يستفرغ قدرته على البلاغ ويتخيم نهمه الى المبالغة ثم يحث بقايا همته في التحجير فيجد من ترامي اطرافك واكنافك ما يحيل ايغاله ضربا من العمى والقصور ويستشعر في جسامته فضلك على الحقيقة زهو البراءة من الزلقى ، ويتقلب بين النعمتين من صفو مواردك واستمراء التفاسح « لا يصدع منهما » ويفوز فوق ذلك بمحمدة الوفاء لك ومغرم الأستضاء بك « كأنه علم .. » .

ولقد راودتني وهلة فكرة التقديم لأثر منك ابعث في الحاضر صدى الماضي وكشف من اختلاط الأصول ما يدين عنجبية الفروع واستشف ماآصر من لقاء السلف اشتبكت فيها لحمه بسدى وتزاوجت دماء في العروق، فتهيئت ان تأتي الزيادة مني كالفجاجة في النضج والتطفل على الكمسال

وغادرتُ ترائكُ يفصح عنك بلا ترجمان وأبقيتُ لنفسي فريضة الاعتراف
بالجمايل ، فما هنا من خلال سطورك التقت يد" للكرد الجاوايين ردت
بالسيف في غابر الأيام كيد الدخلاء عن بغداد حاضرة الاسلام واغنت بالقلم
ذخر المعرفة والرشاد ، مع يد لمجمع علمي عربي تنفض عن صنيع الكرد غبار
الزمان وعناكب النسيان . وما جهد المجمع الكردي الآن الا امتداد لفضل
سبق وحصاد لزرع ربا واقتباس من نور انتشر ، ومن دلالاته ان الكلمة
الطيبة « كحَبَّةٍ اُنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ » يعم منها خير غير منقطع العطاء .
ولعلك أن تكون بجلائك العتمة عن شطر من تأريخ الكرد مزدحم بجهاد
السيف والقلم هديت الى الرشدا اناساً يكرههم وجود الكرد الشاخص
فيبخلون عليه بالذكر ويستعظمون الاعتراف بوجوده بلكه حقوقه ، فانه
خليق بنشر مناقب فخذ من افخاذه في الماضي ان يكون كاشفاً لعقم تجاهله
في الحاضر وقد صار ملا الاسماع والاخلاد وشغل مساحة فسيحة في
السياسات العليا والمصالح الكبرى على خارطة مصطرع القوى ومفترق
المناهج فانه على قدر وضوح الرؤية تأتي سلامة الخطى من العثار وبمقدار
ادراك الواقع يتأكد البناء ويختفي العبث .

• كثير فضلك في الحق والمعدلة .

• واستقل ما حمدناه لك .

واعذر قلماً يقطع المدي وبعد المرتقى عن وضع اكليل من زهور الكلمة

على ضريحك في مقبرة الخالدين .

«جاوان»

القبيلة الكروية المنسية
ومشاهير الجاوانيين

جاوان قبيلة كردية قديمة من أشهر القبائل في التاريخ ، وأعظمها مقاما ، وأبعدها صيتا ، وأجلها فعلا في الحروب والسياسة بالعراق ، ومن أحسن القبائل أثرا في الادب العربي ، ولا سيما الشعر لاقبالها عليه والدعوة اليه . ولكنها لم تحظ من الباحثين في تاريخ الاكراد بدراسة ولا بتحقيق ، ولم تفز من المؤرخين المعاصرين لنا ولا الذين عاشوا قبلهم بعناية ولا برعاية ، حتى لقد أصبحت منسية ، أو مذهبولا عنها في التواريخ العراقية ، فضلا عن غيرها من التواريخ ، وهذا هو الذي بعثني على أن أصنفها بالمنسيّة ، ولم أقل « المجهولة » ، فقد جرت العادة ان يوصف الخامل المرذول بالمجهول .

قامت قبيلة جاوان بأدوار خطيرة في التاريخ العراقي الاسلامي ، فيها من العظمة والفخامة والكرامة ما يؤهلها بعضه لان تذكر وتدرس في تاريخ العراق ، ولا سيما التاريخ الكردي منه ، لان اهمالها يعد نقصانا وحرمانا وكهرانا : نقصانا في حقيقة التاريخ ، وحرمانا في العلم الذي غايته الكشف عن الحقائق ، وكهرانا لفضلها وآثارها التي يجب ان يعترف لها بها ، وتذكر بها بالاجلال والتعظيم ، فلم يذكرها شرف خان البتليسي في شرفنامه مع أنها تاريخ الاكراد ، ولا ابن فضل الله العمري في مسالك الابصار في ممالك الامصار .

وذكرها المرحوم الاستاذ محمد أمين زكي في كتابه « مختصر تاريخ الكرد وكردستان » مرة واحدة ، مصحفة الى « جواني » . ومع اشارته - رحمه الله - الى أنه نقل اسمها مع عدة من قبائل الاكراد ، من مروج الذهب للمسعودي^(١) المؤرخ الكبير ، فقد ظهر لي أنه نقل ذلك من دائرة المعارف الاسلامية ، لان الطبعة الاوربية للمروج تذكرها بصورة « جاوان » ، ولا تصحف الى « جواني » الا بالنقل الى العربية ، اذا كان الناقل متصرفا أو متكلفا .

وقد ذكرت القبيلة في أكثر طبعات المروج مصحفة الى « حاوان » بعاء مهلة ، على أن صاحب القاموس المجد الفيروزآبادي ذكرها في باب « الجيم

(١) مختصر تاريخ الكرد وكردستان : الترجمة العربية (ص ٢٧٥) .

والواو والنون» من قاموسه فلم يترك شكاً ، وأن كان تاج الدين السبكي ذكرها قبله بغير ضبط في طبقاته الكبرى (٢) .

قال المسعودي في المروج : « وما قلنا في الاكراد ، فالاشهر عند الناس والاصح في أنسابهم أنهم من ولد ربيعة بن نزار . فأما نوع من الاكراد وهم الشاهجان ببلاد ماه الكوفة والبصرة ، وهي أرض الدينور وهمذان ، فلا تناكر بينهم أنهم من ولد ربيعة بن نزار بن معد ، والماجوران وهم مسن الكيكان ببلاد أذربيجان ، والهدبانية والسراة ، وما حوت بلاد الجبال من الشاذنجان والريثة ، والباردلكان ، والبارينجان والباريسبان ، والخالية والجبانرقية والجاوانية » (٣) .

ولا شك في ان الحاق الكرد بالانساب العربية ، قد أصبح باطلاً عند أهل التحقيق والتدقيق ، وكان السبب فيه على ما أرى اثبات الاخوة في النسب تبعاً للاخوة في الدين وكثرة اختلاط الكرد بالعرب بحيث يعزى على الكرد أن لا يكونوا من أصل عربي قديم ، فاخترع النسابون تلك النسبة .

والذي يهمننا كثيراً ذكر « الجاوانية » من الاكراد ، ففي النص المنقول من مروج الذهب دليل على ان قبيلة « جاوان » كانت في اواسط القرن الرابع من الهجرة من أشهر القبائل الكردية ، كما ذكرنا آنفاً في اول المحاضرة . وقد ذكر هذه القبيلة في القرن السادس للهجرة العماد الاصفهاني في سيرة بعض أمرائها . قال : « الامير أبو شجاع عاصم بن أبي النجم الكردي من أعيان الاكراد الجاوانية » (٤) .

وقال الفيروز أبادي : « وجاوان قبيلة من الاكراد سكنوا الحلة المزبدة بالعراق ، منهم الفقيه محمد بن علي الجاواني » . وزاد السيد محمد مرتضى الزبيدي في شرح القاموس جملة « الحلبي الشافعي » فصار « الكردي الجاواني الحلبي الشافعي » . وقد ذكر هذا الفقيه السبكي

(٢) طبقات الشافعية الكبرى « ٨٨/٤ » .

(٣) المروج « طبعة أوربة (٢٥٤/٣) وطبعة عبدالرحمن بن محمد

(٣٠٨/١) وطبعة المكتبة العصرية (٤٤/٢) » .

(٤) خريدة القصر : نسخة باريس ٣٣٢٧ الورقة (١٥٢-٣) .

في طبقاته ، قال : محمد بن علي بن عبدالله ابو سعيد الجاواني الحلي العراقي ، وجاوان قبيلة من الاكراد سكنوا الحلة » وذكر ان مولده سنة ٤٦٨ هـ نقلا عن تاريخ ابن النجار^(٥) ، وهو الاصل في ذكر هذه القبيلة في سكان الحلة .

واذ ذكر الفيروز آبادي انهم سكنوا الحلة ، ينبغي لنا ان نذكر تاريخهم قبل سكناهم اياها وبعدها ، ونشير الى المحلة التي سكنوها فيها ، تلك المحلة التي لا تزال تعرف الى اليوم بمحلة الاكراد ، ولا يعرف أكثر الناس النسب في هذه التسمية ، حتى لقد ادعى بعض الناس ان الاكراد يراد بهم الكراذة ، لان لهم كرودا على شط الحلة ، وهو تكلف بارد ودعوى سخيفة ، فالفرق عظيم بين « الاكراد » و « الكراذة » ، والتأريخ يثبت اثباتا لا شبهة فيه ان محلة الاكراد بالحلة نسبت اليهم منذ تأسيسها الى ايامنا هذه ، فلا داعي الى التحمل والتكلف والتفاضي عن حقيقة تأريخية واضحة .

وكانت الحلة قد شيدت في أواخر القرن الخامس للهجرة ، شيدها سيف الدولة صدقة ابن منصور بن ديبس بن علي بن يزيد الاسدي المزيدي ، وكانت منازل آباءه في بعض اصقاع نهر النيل ، في اقليم بابل ايضا . فلما قوي امره واشتد ازره ، وكثرت أمواله ورجاله ، انتقل الى الجامعين موضع في غربي عمود الفرات ، ليعبد عن الطالب اذا هرب . وكان ذلك في المحرم من سنة « ٤٩٥ هـ » على عهد السلطان بركيارق بن ملكشاه السلجوقي وفي خلافة المستظهر بالله العباسي ، وكانت أجمة تأوي اليها السباع ، فنزل فيها بأهله وعساكره وحلفائه وبنى فيها مساكن جليلة ودورا فاخرة ، وتأثق أصحابه في ذلك ، وقصدها التجار ، فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها^(٦) . وأنا لا أشك أن صدقة ومن معه اتفقوا بأجر بابل وغيره من الحضرة^(٧) العتيقة ، لقرب بابل من الحلة .

(٥) طبقات السبكي (٨٨/٤) .

(٦) معجم البلدان « الحلة » .

(٧) الحضرة : هي مواد البناء .

وسياتي في البحث أن قبيلة جاوان الكردية كانت حليفة لقبيلة بني
أسد ، فلذلك يعد الجاوانيون من مؤسسي الحلة وسكانها منذ أواخر
القرن الخامس للهجرة ، ومحلتهم محلة الاكراد كانت معروفة بهم منسوبة
اليهم منذ القديم .

قال ابن بطوطة في وصف الحلة : « وأهل هذه المدينة كلها امامية اثنا
عشرية ، وهم طائفتان : احدهما تعرف بالاكراد ، والاخرى تعرف باهل
الجامعين ، والقتنة بينهم متصلة والقتال قائم ابدا »^(٨) وكان مسرور ابن
بطوطة بالحلة سنة ٧٢٧هـ وفي قوله شيء من المبالغة فيما يختص بالمذهب
وبالفتن ، فان الغرباء عن الحلة كانوا في الغالب يحدثون الفتن فيها .

وقد ورد ذكر محلة الاكراد بالحلة في اخبار احد السادة القدامين
للعراق في اواخر ايام الدولة الايلخانية ، وهو شهاب الدين ابو سليمان
احمد بن رميثة بن نجم الدين ابي نبي محمد العلوي الحسيني المكي .
وقد توجه ايام اماره ابيه بمكة الى العراق ، وقصد الى السلطان ابي سعيد
بهادر خان بن أولجايتو بن أرغون بن أباقا بن هولاقو المغولي ، فأكرمه
وأحسن لقاءه ، وجعل اليه اماره الحاج من العراق وسائر أقطار الدولة
الايلخانية ، فقدم المحمل العراقي على المحمل المصري بعرفات ، والزم
الناس بمكة ان يتعاملوا بدراهم السلطان ابي سعيد . ثم عاد مع قافلة
الحجاج ، فأعظمه السلطان ابو سعيد ، وأحله محلا كريما ، وفوض اليه امر
الاعراب بالعراق ، فأكثر فيهم الغارة والقتل ، وعرض جاهه ، وكثر اتباعه ،
وأقام بالحلة نافذ الامر عريض الجاه كثير الاعوان ، الى ان توفي السلطان
ابو سعيد المذكور سنة « ٧٣٦ هـ » ، فطرد الحاكم الذي كان بالحلة من
قبل ابي سعيد ، وهو السيد علي بن طالب الحسيني الافطسي الدلقندي ،
وتغلب على الحلة واعمالها ونواحيها ، وجبى الاموال ، وكثر في ايامه
الظلم والاستصفاة ، الى ان تمكن الشيخ حسن الكبير بن حسن آقبوغا
المعروف في التواريخ الفارسية بحسن بزرك مؤسس الدولة الجلالية

(٨) رحلة ابن بطوطة (١/١٣٨) طبعة مطبعة التقدم بالقاهرة .

بالعراق ، فوجه عليه الجنود مرارا ، فأعجزه لمراوغته مرة ومقاومته أخرى . ثم انه توجه اليه بنفسه في جيش ضخم ، وعبر الفرات أولا من الأنبار ، ثم أحاط بالحلة ، فتحصن أحمد بن رميثة فيها ، فغدر به من أهل الحلة الذين استمد عليهم ، وخذلته الاعراب الذين جاء بهم مددا ، وتفرق الناس عنه ، حتى بقي وحده ، فقاتل عند باب داره في الميدان قتالا شديدا ، وقتل دونه أحمد بن فليته الحسيني وأبوه فليته .

قال ابن عنية النسابة : « ولما ضاق به الامر توجه الى محلة الاكراد ، وكان قد نهبا مرارا ، وقتل جماعة من رجالها ، إلا أن الأكراد لما رأوه قد خذل أظهروا له الوفاء ، ووعدوه النصر ، وتعهدوا له أن يحاربوا دونه في مضائق دروب الحلة ، حتى يدخل الليل ، ثم يتوجه حيث يشاء . وكان الحزم فيما أشاروا به ، ولكنه خالفهم وذهب الى دار النقيب قوام الدين ابن طاووس الحسيني ، وهو يومئذ نقيب نقباء الاشراف . فلما سمع الشيخ حسن الكبير بذلك ، أرسل اليه شيخ الاسلام بدرالدين الشيباني المعروف بابن شيخ المشايخ ، وكان مصاهرا للنقيب قوام الدين ابن طاووس ، فأمن الشريف أحمد ، وحلف له وأعطاه خاتم الأمان ، وأرسل به الى الشيخ حسن الكبير وهو نازل خارج الحلة ، فاتزعوا سيفه منه في بعض الطريق ، فقال لشيخ الاسلام : ما هذا ؟ فقال : لا أدري ، إنما كنت رسولاً وفعلت ما أمرت . ولما أدخل على الشيخ حسن الجليري ، واصل الاعتذار ، فأظهر له الشيخ حسن القبول ، وطالبه بأموال الأعمال الحلية التي جباها في المدة التي حكم فيها ، وهي قريب من ثماني سنوات أو أكثره فأجابته بأنه أنفقها ، فأمر بتعذيبه فعذب ، حتى لقد كانوا يملؤون الطست من الجمر ويضعونه على صدره ، فلم يظهر لهم شيء من ماله . وأغراه به جماعة من الأعيان والسادة ، فقتله أبو بكر بن كنجاية بواءً بأبيه ، لأن أحمد بن رميثة كان قد قتله ، قيل : إن أبا بكر بن كنجاية ضربه سبع ضربات بالسيف على عنقه حتى قتله ، وصلى عليه الشيخ حسن وأمرأؤه ، ودفن بداره بالحلة ، ثم نقل الى مشهد الغري بالنجف^(٩) .

(٩) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب (ص ١٢٦ - ٨) .

أجل سكنت قبيلة جلاوان الكردية بالحلة في أواخر القرن الخامس من الهجرة، وانتشرت الى نحو واسط والبطائح ، كما أنا ذاكره عما قريب ولكن أين كانت قبل ذلك ، وقد ذكرها المسعودي في الثلث الاول من القرن الرابع من الهجرة ؟ لا شك أنها كانت كسائر قبائل الأكراد من سكان الجبال والهضاب الباردة . وإذا تتبعنا إسهالها ، أي نزولها من الجبل إلى السهل ، وجدناه من جهة طريق خراسان المعروف اليوم بلواء ديالى ، وألفينا اسم « ورام » من أشهر اسمائها ^(١٠) . وبعد استعرابها ومخالطتها العرب ، كثرت فيها الأسماء العربية مثل « مهلهل وتغلب وعنتر » .

وفي سنة « ٣٩٧ هـ » كان أحد الامراء الجاوانيين ، وهو ورام بن محمد مع أصحابه وجماعة من الأمراء الأكراد والامير أبي الحسن علي بن مزيد العربي الاسدي المزيدي ، يحاولون حصار بغداد ، بأمر أمير كردي كبير هو بدر بن حسنويه البرزيكاني ، منابذة لعبيد الجيوش أبي علي بن أبي جعفر الديلمي ^(١١) صاحب بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهبي . وهذه أول مرة يقف فيها الجاوانيون الى جانب بني أسد متعاضدين متضافرين على ما علمت .

وفي سنة « ٤٢٠ هـ » سالت سيول الترك بقيادة السلجوقيين على ايران وغيرها من بلاد الاسلام ، فاجتمعت العرب والاكرد لصدهم ، فالعرب كانوا بقيادة قرواش بن المقلد العقيلي أمير الموصل وما إليها من الجنوب ، ودييس بن مزيد الأسدي أمير العرب في الفرات الأوسط ، والاكرد بقيادة الامير أبي الفتح بن ورام الجاواني وحسام الدولة أبي الشوك بن محمد بن عناز

(١٠) وقد ذكر ابن بطوطة خبر شهاب الدين احمد بن رميشة المقدم ذكره ، ذكرا مختصرا ، ولم يشر الى محلة الاكرد . قال : « وقد كان غلب على مدينة الحلة بعد موت السلطان أبي سعيد الامير احمد بن رميشة بن أبي نعي أمير مكة ، وحكمها اعواما . وكان حسن السيرة ، يحمده أهل العراق ، الى ان غلب عليه الشيخ حسن سلطان العراق ، فعذبته وقتله ، وأخذ الاموال والذخائر التي كانت عنده » (رحلة ابن بطوطة ١/١٣٩) . وقد اختلف القولان في الرجل .

(١١) كامل ابن الاثير في حوادث سنة (٣٩٧ هـ) .

الكردي الشاذنجاني ، ونشب القتال بينهم شمال الموصل ، فدحسروا
الترك وأمراءهم السلجوقيين ، وملكوا خيمهم وأموالهم وتبعهم قرواش
الى نصيبين (١٢) .

وفي سنة « ٤٣١ هـ » استعان جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد
الدولة البويهى بأبي الفتح بن ورام وأبي الفوارس بن سعدي ، وديس بن
علي المزديدي عند شغب جنده الأتراك عليه واضطراب الأمن ببغداد (١٣) .

وفي سنة « ٤٣٢ هـ » حالف سرخاب بن محمد بن عناز الكردي
الشاذنجاني ابا الفتح بن ورام الجاواني ، وأغار على عدة مواضع من إمارة
أخيه حسام الدولة أبي الشوك في البنديجين أي مندلي ، وحلوان ، في أثناء
ما كان حسام الدولة محتلاً دقوقا أي طاووق ، منتزعا لها من أخيه أبى
الماجد المهلهل بن محمد بن عناز . فلما بلغه ذلك ، عاد الى البنديجين
وحلوان خوفاً عليهما من الجاوانية والشاذنجانية المناوئين له ، واستنجد
بجلال الدولة بن بهاء الدولة البويهى ، فسير اليه نجدة من الجنود استطاع بهم
أن يرد أعداءه من إمارته (١٤) .

ويظهر من الحوادث المتقطعة التي ذكرتها للجاوانيين أنهم كانوا
يحالفون محالفة الأتباع ، لا محالفة الرؤساء ، فقديماً حالفوا الأكراد
البرزيكانية ، والعرب ؛ ثم حالفوا الأكراد الشاذنجانية والعرب . ومما
يؤيد ذلك أنه في سنة « ٤٣٨ هـ » أنضم سعدي بن أبي الشوك المذكور
الى ابراهيم ينال أخى السلطان طغرل بك من أمته ، وأخذ جيشاً من أكراد
الشاذنجان ومن الأتراك الغز ، واستولى على مدن وقرى بين ايران والعراق ،
ثم جعل البنديجين إقطاعاً لأبي الفتح بن ورام الجاواني ، على أن يوافقه
في محاربة عمه سرخاب بن محمد بن عناز ، فجرت بينهم وقعة أسر فيها
أبو الفتح بن ورام وسعدي ، وتفرق كثير من الأكراد والغز ممن كان
معهما (١٥) . ودلت الحوادث على أنه أطلق من الأسر بعد ذلك .

(١٢) الكامل في حوادث سنة (٤٢٠ هـ) .

(١٣) المنتظم (١٠٤/٨) ، والنجوم الزاهرة (٣١/٥) .

(١٤) الكامل في حوادث سنة (٤٣٢ هـ) .

(١٥) الكامل في حوادث سنة (٤٣٨ هـ) ، والمنتظم (١٣٠/٨) .

وينيب من الحوادث اسم الامير أبي الفتح بن ورام ، بعض الشيء ، وفي سنة « ٤٣٩ هـ » أي بعد أسره بسنة يظهر اسم « أبي دلف القاسم بن محمد الجاواني » ، ويذكره التاريخ معه . وذلك أن ابراهيم يتال أرسل في تلك السنة جيشا من الغز ، لأخذ قلاع سرخاب المقدم ذكره . فسارت طائفة منهم الى أبي الفتح بن ورام الجاواني ، فانصرف عنهم خوفا منهم ، وترك حليله أي منزله بحالها ، ليشغلوا بنهبها فينقض عليهم ، فلم ينهبوا شيئا ، بل تبعوه ، ولشدة خوفه من أن يظفروا به يأخذوه ، قاتلهم مقاتلة المستमित ، فأوقع بهم ، وقتل جماعة منهم ، وأسر جماعة ، وغنم ما كان معهم ، ورجع الباقون هارين ، وأرسل الى بغداد يستجد بني بويه خشية أن يعود الغز إليه ، فلم ينجده ، لانحلال الامر واختلاله في دولتهم ، فأضطر هو وبنو ورام الجاوين الى عبور دجلة ، إلى الجانب الغربي ليكون بمنجى منهم . وسارت طائفة منهم الى براز الروز أي بلدروز ، وتقدموا الى نهر السليل . فهناك قاتلهم أبو دلف القاسم بن محمد الجاواني قتالا شديدا ، فظفر بهم ، وهزمهم ، وغنم ما معهم (١٦) .

فهذا هو الأمير الجاواني الثاني الذي أراد أن يثبت أقدام الجاوين في طريق خراسان ، ولكن غيره من الأكراد الطامحين الطامعين لم يمهلوه ، فقد أنضم سعدي بن أبي الشوك الشاذنجاني الى السلطان طغرل بك ، وسار في خيل من الغز سنة « ٤٤٤ هـ » على أبي دلف المذكور ، ونهب أمواله ، وأفلت هو بحشاشة نفسه (١٧) .

والظاهر أن الاختلاف في المذاهب السياسية حمل الجاوين على إجابة الدعوة الفاطمية ، والخطبة للمستنصر بالله الفاطمي في إماراتهم ، وترك الخطبة لخلفاء بني العباس . وكذلك فعل بنو مزيد الاسديون ، والعقيليون والخفاجيون وغيرهم ، ولا شك أن خوفهم من السلجوقية على إماراتهم وإقطاعهم ، كان أقوى الأسباب في ذلك .

وقد أرسل الخليفة العلوي المذكور من مصر بخلمة لكل من الأمير

(١٦) الكامل في حوادث (٤٣٩ هـ) .

(١٧) الكامل في حوادث (٤٤٨ هـ) .

نور الدولة ديبس بن مزيد الأسدي ، والأمير أبي الفتح بن ورام الكردي الجاواني ، وقريش بن بدران العقيلي ، ومقبل بن بدران العقيلي ، وأبي الحسن بن عبدالرحيم الوزير ، ومحمود بن الأخرم الخفاجي^(١٨) المنحصر يومئذ بحصن عين التمر أي الأخيضر الحالي . وأتصل الأمير أرسلان البساسيري بالدولة الفاطمية أيضاً وصار من قوادها المحاربين باسمها ، وإن كان تركي الأصل ومن مماليك بني بويه .

كان هؤلاء كلهم إلباً واحداً على الفُزّ وأمرائهم السلجوقيين ، فسار اليهم طغرل بك سنة « ٤٤٩ هـ » ، وناجزهم القتال في شمالي العراق ، فهزمهم ، واتبعهم أسراً وقتلاً ، وأحضر منهم جماعة فألقاهم تحت أرجل الفيلة ، فهلكوا إلا غلاماً لم يبلغ مبلغ الرجال ، فان الفيل امتنع من دوسه ، ففعا عنه السلطان . وكان في قواد السلطان الأمير هزارسب بن بنكير بن عياض الكردي ، فأقطعه الموصل ، ولكن جنود بني سلجوق نهبوا وأخربوها ، وحمل هزارسب النساء والرجال ، وفرّق فيهم مالا ، وأعادهم الى الموصل ، وكانوا قد هربوا ، وسعى في اجتذاب أبي الفتح الجاواني والجاوانيين ونور الدولة ديبس وبني أسد وقريش بن بدران العقيلي والعقيليين الى جانب طغرل بك ، وإعادة الخطبة لبني العباس ، فجعلوا أبا الفتح بن ورام الجاواني سفيراً لهم ، ونجحت سفارته ، وخلع عليه السلطان خلعة سنية^(١٩) . وانفصل عنهم أرسلان البساسيري وقال لهم : « لست لما يبذل لكم طغرل بك متحققاً ، وما غرضه إلا تبديد جمعنا ، وانها حيلة علينا وسخرية بنا . وبعد ، فأنا صاحب سلطان مصر ، وهو بعيد عني ، ولست مالكا لأمرى ، ولا بئد من مطالعتي إياه ، واستدعاء اذنه فيما أفعل » ، وأغلظ لهم^(٢٠) ، وأصبح العراق مهدداً من الشمال بجيش الفاطميين الذي يقوده أرسلان البساسيري المذكور .

(١٨) الكامل في حوادث (٤٤٨ هـ) ، و (٤٤٩ هـ) ، ومرآة الزمان « نسخة باريس » .

(١٩) مرآة الزمان « نسخة باريس ١٥٠٦ الورقة ٢٣-٢٦ » .

(٢٠) المرجع المذكور في الموضع المشار اليه .

وفي نصف شوال من سنة « ٤٤٩ هـ » قدم بغداد أبو الفتح بن ورام الجواني وبدران بن نور الدين المزيدي ، فتلقاها عميد العراق من قبل طغرلبيك ، وأكرم مشاها ، واستدعاها من الغد رئيس الرؤساء الوزير أبو القاسم علي بن المسلمة ، وعتب على أبي الفتح بن ورام ، لميله الى أرسلان البساسيري ، فقال له أبو الفتح « أتم أحوجتونا إلى ذلك ، فإن السلطان طغرلبيك لما ورد هذه البلاد ، أبعثتم الناس كلهم ، بنهب عساكره الأموال والأولاد والاهل ، فلم يبق لنا مكان نأويه ، فأصعدنا خوفا على حريمنا وأموالنا » . فخاطبه الوزير بالجميل ، ووعدته عن الخليفة القائم بأمر الله كل خير (٢١) . وكلام أبي الفتح بن ورام يدل على أن منهم من استعربوا وأخذوا يتكلمون بالعربية المألوفة في عصرهم .

وفي سنة « ٤٥٠ هـ » في يوم الاحد ثاني ذي القعدة منها احتل أبو الحارث أرسلان البساسيري الجانب الغربي من بغداد باسم الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، وخطب في جامع المنصور له ، وألبس الخطيب والمؤذنون الثياب البيض شعار الفاطميين ، وزيد في الاذان « حيّ على خير العمل » (٢٢) . والظاهر أنه استمال أبا الفتح بن ورام الجواني والجوانيين ونور الدولة ديسا المزيدي ، وأدخلهم في حزب الفاطميين . أما بنو مزيد الأسديون فهم شيعة إمامية . وأما الاكراد الجوانيون فانهم كسائر الاكراد شافعيون . وبعد أن أتم البساسيري فتح بغداد ، انحدر الى واسط ، وكان انحداره يوم الاثنين لتسع بقين من جمادي الأولى سنة « ٤٥١ هـ » وكان يريد الأهواز ، وابتدأ بالبصرة فرتب أصحابه فيها . وكان معه أبو الفتح بن ورام ونور الدولة ديسا وخواه صدقة ، واجتمع إليه جماعة كثيرة من العرب والاكراد والأتراك والديلم . ولما علم بأن السلطان طغرلبيك عاد الى العراق ، رجع هو الى واسط ، وأقام فيها يجمع الجنود للحرب والدفاع ، فتركه حلفاؤه ، وهم أبو الفتح بن ورام وديس بن منصور وغيرهما ، على أن ديسا كان يخشى من السلطان ، فالتجأ إليه البساسيري

(٢١) المرجع المذكور (الورقة ٣٠) .

(٢٢) المرجع المذكور (الورقة ٤٩) .

وطرح نفسه عليه واستجار به ، واجتمعت العرب عند ديبس وهو بين الحلة
وواسط على الفرات ، ومعه حليفه أبو الفتح بن ورام الجاواني والجاوانيون،
ورأى الجميع أنفسهم مضطرين الى مقاومة طغربك ، فاجأهم أحد قواده
وهم راحلون ، فثبت البساسيري وقاتل حتى قتل ، وانهزم ديبس بن
منصور ، وأسر أبو الفتح بن ورام ، فأطلقه القائد واصطنعه ، وبلغ ذلك
السلطان طغربك فامتعض منه . وأسر معه بدران ومنصور وحمام الزيديون،
فأعادهم السلطان الى ديبس تألفاً له (٢٣) .

إن مناصرة أبي الفتح بن ورام الأمير الكردي الجاواني ، ومعه بنو
جاوان ، للامير نور الدولة ديبس بن منصور في مقاومة السلجوقين هذه
المرّة ، وثقت الأواصر بينهما ، ووحدت بين مستقبلهما ، وبعثتهما على
التساكن والتآلف والتحالف المستدام ، ولذلك نرى الجاوانيين وبني
أسد يثوبون معاً الى طاعة طغربك ، قال سبط ابن الجوزي في حوادث
سنة « ١٥٢ هـ » من تأريخه : « وفي يوم الخميس سبع عشر صفر ، دخل
السلطان طغربك بغداد مصعداً من واسط ، وفي خدمته أبو الفتح بن ورام
وأبو الأغر ديبس بن منصور المزيدي وصدقة بن منصور بن المزيدي وأبو
كاليجار بن هزارسب بن بنكير بن عياض الكردي ، وعمل الخليفة القائم
بأمر الله سماً عظيماً ، وحضره السلطان طغربك والأمراء الذين
ذكرناهم ، واستحلفوا على طاعة السلطان والخليفة وخلع عليهم خلع (٢٤) » .
وأصبح بنو جاوان ، وفي إمارتهم بنو ورام أعوان الدولة العباسية ،
ورغبوا في اصلاح البلاد ، فسدوا في السنة المذكورة أي سنة « ٤٥٢ هـ »
شق النهروانات (٢٥) . ومن السديهي أنهم لم يفعلوا ذلك إلا للزدراع
والاغتراس ، ومن ذلك يعلم أنهم كانوا يسكنون كلهم أو كثير منهم الجانب
الشرقي من دجلة إذ ذاك ، حيال طريق خراسان . وقد ذكرنا أنه كان منهم

(٢٣) المرجع المذكور (الورقة ٥٨-٩-٦٤) ، والمنتظم (٢١٠-٢٠٨/٨) ،
والكامل في حوادث سنة (٤٥٠ هـ) لانه أدمج حوادث السنتين بعضها في بعض .

(٢٤) مرآة الزمان المقدم ذكره (الورقة ٦٨) .

(٢٥) الكامل في حوادث السنة المذكورة .

بيراز الروز أي بلد روز أبو دلف القاسم بن محمد الجواني الذي أوقع بطائفة من جند السلاجقة هناك سنة « ٤٣٩ هـ » ، والظاهر أنهم امتدوا في في السكنى على النهروان من شرقي بغداد الى جرجرايا^(٢٦) التي كانت قرب أرض الكوت ، وسنذكر من الحوادث ما يثبت ذلك .

وفي سنة « ٤٥٥ هـ » توفي السلطان طغرل بك بالري ، وكثرت غارات العرب على ما حول بغداد ، حتى أخذوا ثياب الناس من أبواب بغداد . فكتب الخليفة القائم بأمر الله أصحاب الأطراف الامير أبا الفتح بن ورام وأبا النجم بن ورام أخاه وأبا كاليبجار هزارسب وبدر بن مهلهل وهم مسن أمراء الأكراد كما قدمنا ، ومسلم بن قريش العقيلي وديس بن علي المزديدي وهما من أمراء العرب ، كاتبهم بما حدث من موت طغرل بك والاحداث التي حدثت ، واستدعاهم الى بغداد ليتشاوروا في تدبير الامر . فأما الاميران أبو الفتح وأبو النجم ابنا ورام ، فقد قدما بغداد في عدة قوية ، ونزلا ظاهر حريم دار الخلافة^(٢٧) في الجانب الشرقي ، أي ما يشقه اليوم سوق الشورجة أيام كان هذا الجانب كثير البساتين والسواقي والمياه ، وتوقف ديس المزديدي عن الحضور ، وأرجف في بغداد بأن مسلم بن قريش العقيلي عازم على دخول بغداد محتلاً ، وأنه سيسكن في دار الملكة البويهية في المخبرم أي الصرافية الشرقية الحالية في الجسر الجديد وسيحاصر دار الخلافة وكانت بشارع المستنصر الحالي ، كما دلنا عليه الخطط ، وبنهها . فانزعج الناس ، واستعدوا هم والجوانيون والجنود لصدّه عن بغداد ، ولكنه كتب الى الخليفة كتاباً ينفي عن نفسه تلك التهمة ، فلم يلتفتوا الى قوله^(٢٨) . ثم توفي ببغداد الامير أبو الفتح بن ورام الكردي الجواني ، وحملت جنازته الى جرجرايا قرب أرض الكوت الحالية ، فدفن هناك^(٢٩) . وانقطعت بموته سيرة أمير كردي عظيم ، كان له

(٢٦) الكامل في حوادث سنة (٤٥٥ هـ) .

(٢٧) مرآة الزمان المقدم ذكره (الورقة ٩١-٢) .

(٢٨) المرجع المذكور (الورقة ٩١-٢) .

(٢٩) الكامل في حوادث سنة (٤٥٥ هـ) .

في السياسة والحروب جولات موفقة ، وصولات ظافرة ، واليه يعود الفضل في اخراج قبيلة جاوان من مكانها الضيق الى هذه الفسحة من الحوادث والتاريخ المفعم بالحياة والحركات . وقد صارت أسرته تعترف بالورامية نسبة الى والده على عادة المؤرخين ، وإنما هو الذي أنالهم ذلك المقام السامي ، والملك المترامي الاطراف من العراق .

ويظهر لي أن إمارة الجاوانيين بعد وفاة أبي الفتح بن ورام أسندت إلى أخيه أبي النجم ، على أني لم أجد نصاً على ذلك في التاريخ . وفي سنة « ٤٨٨ هـ » أرسل الملك تاج الدولة تش بن ألب أرسلان السلجوقي ملك الشام والجزيرة ، أحد أمرائه واسمه « يوسف بن أبق » ، وكان من التركمان ، إلى بغداد ، لاقامة الدعوة والدعاء له بالسلطنة السلجوقية العظمى على عهد الخليفة المستظهر بالله بن المقتدي بأمر الله ، وكان ينازعه في ذلك ابن أخيه السلطان بريكارق بن ملكشاه ، فأخرج لتلقيه حاجب من حجاب ديوان الخلافة . فلما لقيه يوسف ، ضربه ، وأراد خروج الوزير عميد الدولة أبي منصور ابن جهير التغلبي ، وكان متكبراً متفاصحاً ، ودخل الأمير يوسف بن أبق بغداد مراغماً ، وأراد نهبها والاقاع بأهلها ، فمنعه من ذلك أمير كان معه ، ومع ذلك فقد استدعى الوزير عميد الدولة ابن جهير الأكراد الجاوانية وأميرهم يومئذ ورام بن أبي فراس الجاواني للدفاع عن بغداد ، فحضروا . فقال الوزير لحاجبه متفاصحاً : « قل للورامية : استلثموا بسدفة » أي ألبسوا سلاحكم في ظلمة الليل . فلم يفهم الحاجب ، وقال لهم : « يقول لكم مولانا : ناموا في الصنفة » ، فقال ورام بن أبي فراس مستعجلاً : « فكأننا برحنا الصنفة حتى يقول لنا الوزير هذا القول » . فعاد الحاجب الى الوزير فقال له : ما الذي قلت لهم؟ فأخبره . فضحك الوزير ، وقال : « شر المصائب ما يضحك » . وكان خليقاً أن يضحك من نفسه لتفاصحه . ثم جاء الخبر بقتل تاج الدولة تش ، وانفجرت الأزمة (٣٠) .

(٣٠) المنتظم (٩/٨٤-٥) ، والكامل « حوادث سنة ٤٨٨ » .

وبهذا الخبر نعلم أن إمارة بني جاوان صارت الى الامير ورام بن أبي فراس ، ولم أجد في التاريخ حتى اليوم كيف صارت الامارة اليه . وفي أيام هذا الامير أقتل الجاوانيون أو أكثرهم إلى أرض الجامعين قرب بابل ، ليؤسسوا الحلة مع أمير بني أسد صدقة بن منصور بن ديس المزيدي الذي قدمنا شيئاً من أخباره ، وليسكنوها في المحلة المعروفة بعد ذلك بمحلة الأكراد على النحو الذي ذكرت وبحسب الاخبار التي نقلت . واذ كان الجاوانيون قد قرنوا مستقبلهم بمستقبل بني أسدوهم من الشيعة ، لم يكن لهم بد من التأثر بمذهب ذوي الأثرية وإن كانوا من الشافعية ، كما أوأنا اليه سابقاً (٢١) . وليس من الصواب في شيء أن يحكم المؤرخ في مذهب رجل اعتماداً على أيام صباه . ولما كثر الاختلاف بين ملوك السلاجقة ، أخذت سلطة أمراء الأطراف تتسع ، وأقطاعاتهم تعظم ، وكانوا يؤدون عن المدينة أو القطر خراجاً سنوياً الى السلطان السلجوقي ، وكانوا يلبطونه أحياناً . وقد اتسع ملك الامير سيف الدولة صدقة بن منصور المذكور . وفي صفر من سنة « ٥٠٠ هـ » استولى على تكريت ، وكانت يدي كيقباز بن هزارسب الديلمي ، وذلك أن السلطان محمد بن ملكشاه لما أستقر في السلطنة السلجوقية بعد موت أخيه بريكارق ، أقطع قسيم الدولة آقسنقر التركي البرسقي بلدة تكريت ، فلم يسلمها اليه كيقباز الديلمي المذكور ، وارسل الامير صدقة بن منصور ، فجاء في جيشه ، وفيهم الاكراد الجاوانيون ، وتسلسها من كيقباز ، وجعل فيها الامير ورام بن أبي

(٢١) وقد وجد بخط الامير فخرالدين أبي محمد عتتر بن أبي العسكر الجاواني دعوات قد استفادها من الادباء الشيعة في صباه ، وكتبها في مجموعته ، من ذلك :

بختام الرسالات	هدائي من بني هاشم	بن صام بمن صلى	بن صدق بالغمام
بحق البضعة الزهراء	وحواء النساء فاعلم	وبالسوم والقتل	ل فلما لمن القمام
وبالسجاد والباق	ر والصادق والكلام	وبالدخون في طوس	علي ولد العالم
	بحق المسكرين	وبالمنتظر القمام	

تلخيص معجم الالقاب (٢٤٤/٤) ، والمناقب المزيديّة في اخبار الملوك الاسديّة (نسخة المتحف البريطانيّة ٢٢٢٩٦ الورقة ١٣٥) .

فراس بن ورام الجاواني نأثبا عنه (٢٢) .

وقد اعتمد سيف الدولة صدقة وأهله على جماعة من الامراء الجاوانيين، وأقطعهم بلادا في الاعمال الواسطية وغيرها ، منهم الامير أبو النجم الكردي الجاواني مؤسس قرية أبي النجم المنسوبة اليه ، وكانت عند قرية الفاروث الكبيرة (٣٣) التي كانت على شاطئ دجلة بين واسط والمذار ، فهل هو أبو النجم ابن ورام الذي قدمنا ذكره مع أخيه أبي الفتح آنفاً ؟ ومنهم الامير ابو شجاع عاصم بن أبي النجم المذكور ، وكان متمكنا متحكما في أسفل واسط على دجلة ، حيث يأخذ منها نهر برجدا ونهر الصينية . واليه تنسب قرية « العاصمية » من أمهات قرى نهر برجدا ، وكان بطلا من الابطال ، وكان من عادته أن يقصد الاسد في عرينه ويطعنه بحربة ، ولعله قتل في عمره خمسين أسداً على النحو الذي ذكرت ، لم يشاركه في قتلها أحده . وكان أديباً أريباً ومسنعراً حرب . وكان له مرة خصم ينازعه في بعض الاملاك ، وكان قد حلف زوراً بالقرآن الكريم ، فكتب الى سيف الدولة صدقة بن منصور المذكور يشكو منه أبياتا ومقطعات ، فمنها قوله :

مولاي خصمي فاسق ، ومن ادّعى زوراً ولم يخش العواقب يخلف
ولأخذ مال المسلمين وغضبته بالزور أعظم من يمين المتصحف
وقوله :

وخصمي ذو مال ، ومن أجل ماله أهان وما يلوي علي ويكرم
ولو حلّ ذو مال بأكناف فارس وفادى أجابته قريش وجرحهم (٢٤)
وله أبيات يترثي فيها لما صار اليه بنو أسد بعد قتل الامير سيف
الدولة صدقة ، سنذكرها في موضعها .

ومنهم الامير سيف الدولة أبو النجم بدر بن ورام الكردي الجاواني ، كان يسكن « تاسفونج » قرية كبيرة كانت في شرقي دجلة مقابل النعمانية

(٢٢) الكامل في حوادث سنة (٥٠٠ هـ) ، والمناقب الزيدية في اخبار الملوك الاسدية (النسخة المقدم ذكرها الورقة ١٤٤) .

(٢٣) خريدة القصر (نسخة باريس رقم ٣٣٢٧ الورقة ١٥٢) .

(٢٤) المرجع المذكور في الموضع المشار اليه .

بين بغداد وواسط ، وقد توفي سيف الدولة هذا في شهر ربيع الاول من سنة « ٤٧٢ » (٣٥) .

والظاهر أن له أخاً اسمه « شرف الدولة محمد بن ورام » ، وكان شرف الدولة قد أنشأ مدرسة للشافعية بواسط . ومن درس فيها فقه الامام الشافعي ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالله الواسطي الشافعي ، قال تاج الدين السبكي: «درس بواسط بمدرسة ابن ورام وبهامات أي بواسط في حادي عشر المحرم سنة ست وسبعين وخمس مئة» (٣٦) . ووجدت في تاريخ واسط لاسلم بن سهل الرزاز المعروف ببجشل أن أبا طالب محمد بن علي بن أحمد الكتاني الشافعي المحتسب سمع عليه هذا التاريخ سنة ثلاث وسبعين وخمس مئة بواسط في مدرسة شرف الدولة محمد بن ورام . قال الكاتب في الدعاء لمؤسسها : « نور الله ضريحه (٣٧) » ، فدلنا ذلك على كونه من الاموات اذ ذلك .

وفي سنة « ٥٠١ هـ » سخط السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي على أبي دلف سرخاب ابن كيخسرو وصاحب آوة وساوة بين الري وهمذان ، فهرب الى العراق ، واستجار بسيف الدولة صدقة بن منصور الاسدي المزيدي المذكور فأجاره ، وأرسل السلطان اليه في تسليمه الى نوابه بالعراق . فأبى صدقة وأجابه يقول : « انه استجار بي ، وانني لا امكن منه ، بل أحامي عنه ، وأقول ما قاله أبو طالب لقريش لما طلبوا منه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

« كذبتم وبيت الله ثبني محمداً ولما نطاعن دونه وتقاتل »
(وقبل هذا البيت :

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابائنا والحلائل)
فقدم السلطان محمد العراق ، وحشد الجنود لقتال صدقة بن منصور . وبعد مراسلات ومفاوضات كادت تؤدي الى الاصطلاح ، التحم الجيشان

(٣٥) الكامل في حوادث سنة (٧٢ هـ) .

(٣٦) طبقات السبكي (١٠٩/٤) .

(٣٧) تاريخ واسط لبجشل : نسخة المتحف العراقي (ص ٢٥٤ - ٥) .

في أرض قوسان . وهي منطقة نهر الغراف الحالي ، وكان في ميمنة جيش صدقة حلفاؤه الاكراد الذين لم يكونوا الا من بني جاوان فأظهروا من الشجاعة في القتال ما حصل صدقة أن يعدهم الوعود السنية : من الحكم والاقطاع والمال ، وحمل هو على الاتراك ، فضربه مملوك منهم على وجهه فشوهه ، وجعل يقاتل ويقول : « أنا تاج الملوك أنا ملك العرب أنا صدقة » فأصابه سهم في ظهره ، وأدركه مملوك تركي آخر اسمه بزغش ، كان أشل اليد ، فتعلق به وجذبه عن فرسه ، فسقط الى الارض معا ، وعرفه صدقة فقال له « يا بزغش ارفق » ، فضربه بزغش بالسيف ، فقتله وأخذ رأسه ، وهزم جيش صدقة وحلفاؤه الجاوانيون ، واسر ابنه ديسس ، ومجاره سرخاب بن كيخسرو الدليمي ، وصاحب جيشه^(٣٨) . وهرب ابنه بدران الى حلب ، ثم الى مصر فتوفي فيها سنة ٥٣٠ هـ . وكانت تلك الواقعة فاتحة عهد مشؤوم على بني أسد وبني جاوان ، ويظهر أن السلطان محمداً أراد ضرب الاكراد باكراد آخرين منهم جريا على المذهب السياسي ، وذلك بأن أقطعهم أكثر البلاد التي كان يحكمها سيف الدولة صدقة وحلفاؤه الجاوانيون ، ومن اولئك الاكراد رجل اسمه « سياكيل » ، وفي ذلك يقول الاديب الامير ابو شجاع عاصم بن ابي النجم الجاواني من أبيات :

فقلت لها : كفي ، جملت لك الفدا
 قرى النيل قد أضحى سياكيل أمراً
 ألم تعلمي أن الزمان قد انقلب ؟
 بها ، ونفي بدران منها الى حلب^(٣٩)
 وفي ذلك يقول صارم الدولة مرجى الليثي البطائحي الشاعر :

وقد كثر الاقطاع حتى اغتثه
 ثلاثون ألفاً للبشيري وحده
 سيقطع كلب" في الجزيرة او هرء
 فدع عنك ممن لا يجوز له ذكر
 وعشرين ألفاً أقطعت نرجسية
 كثير" لها ألف" ولو أنها بفسر
 وما كان اسياكيل يركب خلفه
 جياد البراذين البشيرية الحمر
 ويركب ستلار أخوه بأهبة
 ومن خلفه فهندوقدامه صقر^(٤٠)

(٣٨) الكامل في حوادث سنة (٥٠١ هـ) ، والمنتظم (١٥٦/٩ ، ٢٢٦) .

(٣٩) خريدة القصر « النسخة المذكورة ، الورقة ١٠٥٣ » .

(٤٠) الخريدة المذكورة في (الورقة ١/١٧٠) ونصرة الفترة وعصرة

الفترة : نسخة دار الكتب الوطنية بباريس (٢١٤٥ ورقة ١٠٠) .

قال العماد الكاتب الأصفهاني في « البشيري والرجسية » : أن
« البشيرية والرجسية بطنان من الاكراد بحلة ابن مزيد ، وقد أقطعوا
أكثر مما يستحقونه » (٤١) وهذا يعني انهما بطنان من قبيلة جاوان ، قدمهما
السلطان السلجوقي على بني جاوان الاخرين ، على النحو السياسي الذي
أشرت اليه من ضرب الاكراد باخرين منهم .

وقد جاء في سيرة الشيخ أبي الوفاء محمد الزاهد ، الملقب بتاج
العارفين المتوفى في أول القرن السادس ، المعروفة تربته حتى اليوم في مقابل أرض
الكوت من غربي دجلة ، انه « كان نرجسي الاصل ، وان نرجس قبيلة من
الاکراد ، وانه قال : « أمسيت عجبياً وأصبحت عربياً » (٤٢) .

وذكر الشيخ شهاب الدين احمد بن عبد المنعم الواسطي الاصل ان والد
الشيخ أبي الوفاء كان علوي الاصل ، حسني الفرع ، أقام بين بني نرجس
(بالنون وقيل بالباء والاول أشهر) وهي قبيلة من الاكراد ، وتزوج بنت كبير
منهم ، وأن أبا الوفاء اشتهر بتاج العارفين الكردي نسبة الى أخواله وقوم
أمه (٤٣) ، وأنا أظن أن نسب الشيخ أبي الوفاء اتحل بعد وفاته ، وبعد زوال
الدولة العباسية أزمان تضاءلت الرقابة على الانساب الشريفة ، واستتب
صادة الدنيا الى ربط أنساب العباد الزهاد بالنسب العلوي ، كما استبقوا
في اختراع المناقب والكرامات .

واعود الى امارة المزيديين وحلفائهم الجاوانيين ، فان السلطان محمداً
السلجوقي وان قلص اقطاعاتهم فهو لم يزل امارتهم بالحلة ، بل أطلق من
الاسر ديس بن صدقة واستطفه ان لا يسمى بفساد (٤٤) . وهذا يعني
نصب ديس بن صدقة مكان أبيه في إمارة الحلة ، وبالتعبير الرسمي يومئذ
في أقطاعها ، وقد بقي أكثر الاكراد الجاوانيين بالحلة وفي البسلاد التي

(٤١) نصرة الفترة في الموضوع المذكور .

(٤٢) بهجة الاسرار ومعدن الانوار « ص ١٤٣ » .

(٤٣) تذكرة المقتفين آثار ولي الصفا وتبصرة المقتدين بطريق السيد أبي الوفاء :
(نسخة باريس ٢٠٦٣ الورقة ٧-٨) ، وغاية الاختصار في البيوتات العلوية
المحفوظة من الغبار (ص ٧٠)

(٤٤) الكامل في حوادث سنة « ٥٠١ هـ » .

سكنوها من أواسط البلاد الفراتية ، محالفين له ومن حزبه .
وتوفي السلطان محمد السلجوقي سنة « ٥١١ هـ » ، وتولى السلطنة
بعده ابنه محمود ، وتوفي الخليفة المستظهر العباس سنة « ٥١٢ هـ » ،
وربع بالخلافة ابنه الخليفة الهمام المسترشد بالله اول شهيد لاستقلال
الدولة العباسية في القرن السادس من الهجرة .

وكان الأمير ديبس شديد الطمع في الملك والطّماح الى توسيعه ،
فآوى الأمير أبا الحسن ابن المستظهر بالله أخا الخليفة المسترشد . وكان
قد هرب من رقابة أخيه المسترشد في دار الخلافة ، فنشب خلاف بين
الخليفة وبينه ، كانت تيجته هلاكهما^(٤٥) ، وتعظيم التاريخ للمسترشد
وتحقيره لديبس على مر الدهور . وأول ما كاید به المسترشد ديبسا أن
أضاف دار أبيه صدقة بدر ب فيروز من شرقي بغداد ، أضافها الى جامع
القصر المعروفة بقاياها اليوم بجامع سوق الغزل ، بحجة أنه مصلى الجمعة
في جميع بغداد الشرقية ، وأنه يضيق بالمصلين يومها ، فكتب ديبس فتوى
مضمونها : « ما يقول السادة الفقهاء في رجل اشترى دارا ، ففصبا منه
رجل جعلها مسجدا ، هل يجوز ذلك للغاصب ام يلزم بردها الى مالكما ؟ »
فكتب قاضي القضاة ابو الحسن علي بن محمد الدامغاني الحنفي ، وهو من
اجل فقهاء الاسلام وأعظمهم ، والقضاة والفقهاء : « لا يجوز ذلك ، ويجب
على الغاصب ردها ، ولا يصح وقفها » . فرغ ذلك ديبس الى الخليفة
المسترشد ، وأظهر كتابا اي سندا بأن أباه صدقة اشترى الدار المذكورة من
وكيل الخليفة المستظهر بالله بخمسة عشر الف دينار ، وأثق عليها
ثمانية عشر آلاف دينار . فلم يردها اليه المسترشد^(٤٦) ، بل صالحه
عليها بمال .

وأخبار هذه الدار عجيبه ، فانها كانت في حياة صدقة أشبه بدور المندوبين
السامين في عصرنا ، يلجأ إليها الطريد والشريد والمطلوب والخائف ، فيكون

(٤٥) الكامل في حوادث سنة (٥١٢ هـ) ، والمنظم (١٩٨/٩) .

(٤٦) المنتظم (١٩٨/٩ - ٩) ، والمرآة (٧١/٨) ، والكامل في حوادث

سنة (٥١٢ هـ) .

في أمان ، وان كان صاحب الدار بعيداً عنها . قال ابن الأثير في حوادث سنة « ٥٠١ هـ » : « في هذه السنة في صفر عزل الوزير أبو القاسم علي بن جهير وزير الخليفة المستظهر بالله ، فقصد دار سيف الدولة صدقة ببغداد ملتجئاً إليها ، وكانت ملجأ لكل ملهوف ، فأرسل إليه صدقة من أخذه من الدار الى الحلة . . . وأمر الخليفة بنقض داره التي بباب العامة » (٤٧) . فالخليفة وغيره من أرباب الدولة وأتباع السلطنة ، لم يستطيعوا أذاه في بدنه ، ولولا دار صدقة ما سلم بدنه . وللدار أخبار أخرى لا محل لذكرها الآن .

وبدا العداء العملي إن صح التعبير بين المسترشد وديس ، بأن برز آقسنقر البرسقي نائب السلطان محمود السلجوقي ببغداد في جيش الى الرقة : رقة ابن دحروج ، وهي محلة الكريبات والشواكة الحالية ، فنزل بأسفلها ، وأعلن أنه قاصد بجيشه الحلة لاجلاء ديس بن صدقة منها ، فجمع ديس جموعاً كثيرة من العرب والاكراذ الجاوانيين ، ووزع فيهم سلاحاً وأموالاً كثيرة ، واستعد للحرب ، ثم انضم الى آقسنقر البرسقي الأمير آي آبه جيوش بك أتابك الملك مسعود السلجوقي ، وأبو الهيجاء الكردي أمير إربل آي أربيل ، والأمير كرباوي بن خراسان التركماني أمير البوازيج ، فخافهم ديس لكثرتهم ، وحاجزهم ولاطفهم . ثم قدم العراق أمير اسمه عماد الدين منكبرس ، فاستماله ديس واستحلفه واتفقا على التعاضد والتناصر ، والتقى قرب النعمانية . وكثر الفساد بالعراق بسبب اختلاف الأمراء ، ونهب المتخاصمون السواد نهياً فاحشاً ، فمن ذلك قرى نهر الملك ونهر عيسى ونهر صرصر وبعض معاملة دجيل . وقد ذكر ابن الأثير أنهم استباحوا النساء . ثم أمر الخليفة المسترشد بالموادعة والمصالحة ، وترك الفساد وحقق الدماء ، وآل الأمر الى أن أستقر منكبرس شحنة أي حاكماً عسكرياً ببغداد ، وكان قد تزوج سرية السلطان محمد السلجوقي أم الملك مسعود سرجهان قبل انقضاء عدتها ، فأوغر صدور السلجوقيين ، وودعه الأمير ديس وعاد الى الحلة . وبقي منكبرس يظلم ويعصف الرعية ويصادر الناس (٤٨) .

(٤٧) الكامل في حوادث سنة (٥٠١ هـ) .

(٤٨) الكامل في حوادث سنة (٥١٢ هـ) .

وفي سنة « ٥١٦ هـ » التقى عسكر آقسنقر البرسقي وعسكر ديس ،
وفيهم الجاوانيون الأكراد ، عند نهر بشير من نهر الملك شرقي الفرات
وهو غير نهر بشير من فروع دجيل ، فهُجر جيش
البرسقي • ثم إن ديساً أمر جماعة من أصحابه بالمسير الى أقطاعهم بواسط ،
فساروا اليها ، فمنعهم أتراك واسط ، فجهز اليهم ديس عسكراً ، وجمل
قيادته الى الامير ضياء الدين مهلهل ابن أبي العسكر الكردي الجاواني ،
وأرسل الى المظفر بن أبي الجبر الليثي أمير البطائح في أن يتفق مع مهلهل ،
ويساعده على الواسطيين ، وعجل مهلهل ، ولم ينتظر المظفر ظناً منه أنه يستطيع
دحرمهم ، فهزموه ، ودحروا جنده من الأكراد وغيرهم من بني أسد ، وأدركوه
وجماعة من أعيان الجند فأسروهم ، وقتل من الجيش نحو من ألف قتيل (٤٩) .

وفي سنة « ٥١٧ هـ » سار البرسقي وهو في معية الخليفة المسترشد
إلى ديس ، وكان البرسقي قد برز بجيش من المتطوعين للجهاد ، والمستنفرين
من العرب ومنهم سليمان بن مهارش العقيلي وقرواش بن مسلم العقيلي ،
وغيرهما من الجنود المأجورين • ولما علم ديس بالامر ، كتب الى الخليفة
المسترشد ، يستعطفه ، فلم يعطف عليه ، وتقدم الخليفة في الجيش السى
منطقة النيل من شرقي الفرات الأوسط ، ونزل الجيش قرية المباركة ، وعبىء
الجيشان جيش ديس وجيش الخليفة المسترشد والبرسقي ، وكان في جيش
ديس الامير فخر الدين أبو محمد عنتر بن أبي العسكر الجاواني وهو
أخو الامير مهلهل الذي قدمنا ذكره ، فحمل عنتر في طائفة من الأكراد
الجاواانيين والعرب على ميمنة جيش البرسقي ووراءها الخليفة المسترشد
ووزيره والأعيان ، فردها على اعقابها ، ثم كرّ عنتر على الميمنة نفسها وحطمها
حطماً • ثم اختلفت الأقوال فأبو الفرج ابن الجوزي يذكر أن عنترا الجاواني
خان وغدر وامتنأمر لجيش البرسقي رغبة منه في طاعة الخليفة وأن لا يكون
خارجاً عليه ، بحيث إن جماعة من عسكر ديس لما رأوا الخليفة المسترشد
ووزيره يصعدان بعد حملة عنتر ، على ضفة نهر عتيق ، قالوا : إن عنترا غدر
فلم يصدق القتال • وابن الأثير بعد عنترا صادقاً للقتال ، إلا أن عماد الدين

(٤٩) الكامل في حوادث (٥١٦ هـ) ، والمنظم (٢٢٧/٩) .

زنكي بن آقسنقر حمل في عسكر واسط على عنتر. وفرقته وأتوهم من ظهورهم ، فبقى عنتر في الوسط ، وأسروه مع أصحابه^(٥٠) وهرب ديس وكثير من جيشه ، وأسر منهم آلاف ، وقتل كثير .

وقد أراد ابن الأثير أن يظهر شجاعة عمادالدين زنكي بتغاضيه عن مخامرة عنتر ، وكان يكثر من مدح زنكي بالشجاعة . وكان قد قال في حوادث سنة «٥١٢» : « ان الملك مسعودا سار الى العراق ومعه وزيره فخر الملك بن عمار وزنكي بن آقسنقر جد ملوكنا الآن بالموصل ، وكان من الشجاعة في الغاية »^(٥١) . فلو لم يكن عنتر مخامرا مستأسرا لامر الخليفة المسترشد بقتله ، لما أمر بقتل الأسرى في تلك الوقعة ، باعتدادهم خوارج خرجوا على إمام الأمة ، قال ابن الأثير : « وحملت الأسرى إلى بين يدي الخليفة المسترشد ، فأمر أن تضرب أعناقهم صبرا »^(٥٢) .

وقال أبو الفرج ابن الجوزي : « وأسر خلق كثير من عسكر ديس . وكان الواحد منهم إذا قدم ليقتل ، قال : « فداك يا ديس »^(٥٣) . وذكر سبط ابن الجوزي : أن الأسرى كانوا ثلاثة آلاف أسير^(٥٤) ، وكان بينهم جماعات من الأكراد الجاوانيين . وفي فخرالدين عنتر بن أبي العسكر الجاواني يقول سعد بن محمد بن صيفي حيص بيص الشاعر :

إذا قلت بيض السيوف ظمَاءٌ سقاها فرواها من الهام عنتر
ولم أرد العبي لكن سميّه ومن هو أولى بالثناء وأجدر
فان فخرت عبس بفارس رعبها فانه بني الجاوان أعلى وأفخر
فتى هو للعافي من الجثود مَورد وللخائف الجاني من الخوف مصدر
وفيه يقول أيضاً :

وإني وإن أميت سيّد دارم أناضل عن أحسابهم وأقارع
لمتن على الجاوان من أجل عنتر ثناء إذا كنته فهو ذائع

(٥٠) المنتظم (٩/٢٤٢-٣) والكامل (١٠/٢١٥-٦) .

(٥١) الكامل في حوادث سنة (٥١٢ هـ) .

(٥٢) الكامل في حوادث سنة (٥١٧ هـ) .

(٥٣) المنتظم (٩/٢٤٣) .

(٥٤) المرآة (٨/١١٠) .

فتى الحيّ - أما عذرُهُ فهو ضيق لعافٍ وأما جوده فهو واسع
مرير القوى نيط حائل سيفه الى باسل ثنني عليه الوقائع^(٥٥)
وفي سنة « ٥٢٩ هـ » أمر السلطان مسعود بن ملكشاه ، الذي
ذكرناه سابقاً موصوفاً بالملكية ، بقتل الأمير ديس بن صدقة المزيدي ،
وجعلت الإمارة في الحلة لابنه صدقة الصغير أي صدقة الثاني بالاصطلاح
العصري . ثم حدث في سنة « ٥٣٠ هـ » أن اجتمع أصحاب الاطراف على
حرب السلطان مسعود ، لسوء سيرته ولخوفهم منه ، فقدم جماعة منهم
بغداد ، ومنهم الأمير صدقة بن ديس صاحب الحلة ، ومعه الأمير عنتر بن
أبي العسكر الجاواني يدبر أمره ويتم نقص صباه^(٥٦) ، فكان بمثابة أتابك
له على اصطلاحهم . وفي أوائل سنة « ٥٣٢ هـ » جرت حرب بين السلطان
مسعود وابن أخيه داوود بن محمود ، ومعه الأميران بوزابه صاحب
خوزستان ومنكبرس صاحب فارس . وكان مع السلطان مسعود جماعة
من الأمراء ، منهم صدقة بن ديس المذكور ، وأتابكه عنتر بن أبي العسكر
الجاواني ، وألتقى الجيشان في بعض بلاد إيران السفلى ، فهزمهم مسعود ،
وأسر منكبرس فقتل بين يديه صبراً ، وقبض الأمير بوزابه على جماعة
من الأمراء منهم صدقة بن ديس وأستاذه عنتر بن أبي العسكر . فلما بلغه
قتل صاحبه منكبرس ، قتلهم أجمعين . وهكذا كانت نهاية البطل عنتر
الكردي الجاواني . وبعد قتل صدقة بن ديس ، جعل السلطان مسعود
إمارة الحلة إلى أخيه محمد بن ديس ، وجعل الأمير ضياء الدين مهلهل بن
أبي العسكر أخا عنتر المقتول مديراً لأموره^(٥٧) ، وبذلك انضم مهلهل إلى
بني سلجوق ، واعتمد عليه السلطان مسعود في مهمات الأمور . ففي سنة
« ٥٤٠ هـ » سار الأمير بوزابه صاحب خوزستان في جنده إلى قاشان
مبايناً للسلطان مسعود ، ومعه الملك محمد بن السلطان محمود ، ووصل
اليهما الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد ، واجتمع بوزابه والأمير عباس

(٥٥) نصره الفترة وعصرة الفطرة النسخة المقدم ذكرها (٢١١) .

(٥٦) الكامل في حوادث سنة (٥٣٠ هـ) .

(٥٧) الكامل في حوادث سنة (٥٣٠ هـ) وسنة (٥٣٢ هـ) ،

واخبار الدولة السلجوقية لصدر الدين الحسيني (ص ١١٠) .

صاحب الرئي واتفقا على الخروج عن طاعة مسعود ، واستوليا على كثير من بلاده • وبلغه الخبر وهو ببغداد على عهد الخليفة المقتفي لامر الله ، فخرج عنها لحربها ، وترك فيها الأمير مهلهلاً والامير نظر المسترشدي وجماعة من غلمان مجاهد الدين بهروز • وقبل رحيله - أي رحيل السلطان - أشار عليه مهلهل أن يحبس علي بن ديس بقلعة تكريت، فعلم عليّ وهرب في جماعة يسيرة الى الاريز ، المعروفة اليوم بطعيريزات غربي النجف كما اعتقد وجمع بني أسد وغيرهم ، وسار فيهم الى الحلة فاستولى عليها مستقلاً بعد قتاله أخاه محمدا وهزيمته إياه • واستهان السلطان مسعود بأمره ، فاستفحل ، وضم الى نفسه جمعا من مماليكه وممالك أبيه وأهل بيته وجندهم ، وكثر جمعهم ، فسار اليه مهلهل فيمن كان معه في بغداد من الجند ومنهم الامير نظر المسترشدي ، فقاتلهم علي ودحرهم ، وعادوا منهزمين الى بغداد مسلوبا ما كان معهم ، وكان البغادة يتعصبون لعلي بن ديس ، فكانوا يصيحون اذا رأوا مهلهلا وبعض أصحابه : « يا علي كته » • وكثر ذلك منهم حتى امتنع مهلهل من الركوب ، ومد عليّ يده الى اقطاع الامراء في الحلة ، وتصرف فيه ، وصار شحنة بغداد ومن فيها على وجل منه ، وجمع الخليفة المقتفي جماعة وجعلهم على السور لحفظه (٥٨) •

ومن هذا العصر بدأ التنافس بين أسد والجاوانيين حلفائهم ، لان الجاوانيين رأوا بعد التجارب أن صلاح أمرهم في الانضمام الى الخلافة العباسية ، وترك مخالفتها والخروج عليها ، ولان بني أسد ورطتهم سياستهم في ان يشاقوا بني العباس ، ويتحدوا مع السلجوقيين عليهم ، وبذلك فقدوا كل أمل في الرجوع الى الحلة ، وهذه عاقبة من يخون بني جنسه ، فهم عرب والخليفة عربي ، ولكن الطمع يرين على العقول •

وفي سنة « ٥٤٧ هـ » توفي السلطان السفاك مسعود ، واستقل الخليفة الهمام المقتفي لامر الله بالعراق ، وتولى السلطنة السلجوقية بايران محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه ، وبقي بنو جاوان الى جانب بني العباس • وكان أتباع السلجوقيين من قواد وأمراء قد رأوا في

(٥٨) الكامل في حوادث سنة (٥٤٠ هـ)

استقلال الخلافة ضربة قاضية على سلطتهم بالعراق ، وذهابا لاقطاعاتهم ومانعهم ، وقطعا لابعائهم فيه ، فحرضوا السلطان السلجوقي على قصد العراق ، وتقدموا أمامه في جيش مختلط من المماليك والتركمان ، يقوده أحد الامراء واسمه مسعود البلالي ، فخرج اليهم الوزير الكبير عون الدين يحيى بن هبيرة ، فهزمهم • ثم جمع مسعود البلالي جمعا آخر وقصد الحلة ، فخرج اليه الوزير المذكور ثانية ، ودحر جيشه ، وانهت بهم الهزيمة الى لحف جبل حمرين • فأقام مسعود البلالي هناك مدة يستجيش ويستمد ، فأمداه السلطان محمد بالامير سلاجور ابن الزهير الكردي وكان من كبار الامراء السلطانيين ، واتفقا وقصدا الحلة واجتمع لهما عسكر جرار ثم غدر مسعود البلالي بسلاجور الكردي ، وأغرقه في الفرات • ثم حدث اختلاف بينه وبين السلطان ، فمضى الى تكريت ، وأخذ منها الامير الشاب أرسلان شاه ابن السلطان طغرل بن محمد بن ملكشاه ليجمعه سلطاناً بالعراق ، ويعيد احتلاله كما يقول أهل عصرنا ، وقصد لحف الجبل ، وانضم إليه هناك ألبقش كون خر أحد أمراء السلاطين ، ومعه عسكر لجب ، واجتمع اليه سائر التركمان ، وصاروا في جنود تموج بهم الارض ويستمر غبارهم وجه الساء • ووصل خبرهم الى الخليفة المماليك المنقضي لأمر الله ، وكان قد جمع عساكر عظيمة منهم الأكراد الجاوانية جميعهم ، وقائدهم يومئذ ضياء الدين مهلهل بن أبي العسكر الجاواني المقدم ذكره ، فأقطعته المنقضي الحلة وما حولها ، وخرج المنقضي بنفسه في ذلك الجيش من بغداد وعسكر ببراز الروز أي بلد روز الحالية ، والتقى الجيشان عند قرية « بجمزي » ، وتسمى أيضا « بكمزي » وبينها وبين بعقوبا فرسخان ، وكان ذلك سنة « ٥٤٩ هـ » ، وحملت مسيرة ألبقش وفيها مسعود البلالي على ميمنة المنقضي لأمر الله ، وفيهم الامير مهلهل الكردي ، فهزم ، ووصلت هزيمته الى بغداد ، وقتل الخازن ابن الفقيه ، ونهبت الخزائن ، وذلك لان بني عوف من العرب والامير هندي الكردي الجاواني وهم من عسكر المنقضي غدروا والتحقوا بجيش السلجوقيين ، فحمل الخليفة بنفسه هو وولي عهده يوسف الذي صار بعد ذلك خليفة ولقب المستجد بالله ، وصاح

الخليفة : « يا آل هاشم ، وقيل : يا آل مضر ، كذب الشيطان وفسر » ،
 وقرأ : (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً) ، وحمل باقي
 الجيش معه فهزموا الجيش السلجوقي ، وظفر الخليفة بهم وغنم جنسده
 جميع مامعهم ، ولا سيما ما كان مع التركمان (٥٩) . لقد ظفر الخليفة في وقعة
 بجمزى ، وذلك يعني ان الحلة أصبحت اقطاعا للامير مهلهل بن أبي العسكر
 الجاواني ، وأن الجاوانيين رأسوا في الحلة على بني أسد . أما الامير
 هندي الجاواني الذي خامر على الخليفة المقتفي ، فهو الذي مدحه ابن
 المعلم الشاعر الهروي بقصيدته الدالية التي يقول في نسيها :

كم ذا الكرى؟ هب نسيماً نجد!	تنهبي يا عذبات الرند
يسحب بشردي أرج وببرد	مرّاً على الروض وجاء سحراً
عاد سموماً والغرام يعمدي	حتى إذا عاقت منه فحمة
وما تزيد النار غير وقد	واعجبا مني أستشفي الصبا
وما ينوب غصن عن قدد	أعلل القلب بيان رامة
رجع كلام او سخا برد؟	وأسال الربيع ، ومن لي لو وعى
هيات ما عند اللوى ما عندي!	أقتضي النوح حمامات اللوى؟
وراقد وكاتم ومبدي	كم بين خال وجو وساهر
لو سمحت طيوفهم بوعد	ما ضرّ من لم يسمحوا بزورة
دار ، ولا عهد الحمى بعهد	بانوا فلا دار العقيق بعدهم
ما ضرّني تأوّهي للبعد	آه من البعد! ولو رفقتهم
قبلي وبني يستن لي من بعدي	عشقي لا ما عشقته عذرة
وضلة تسألنا لصلد	تعلّة وقوفنا بطلل
ينير في عراضها ويشدي	إن نكب الغيث الحمى وذن أن
بوابل وبارق ورعد	سقته عيني ورمته أضلعي
كأننا جفناه كف (هندي ٦٠)	طرف تجف الزن وهو واكف

(٥٩) اخبار الدولة السلجوقية للحسيني (١٢٩/١٣٣)، وزبدة النصرة

(١٦٦-٨) من طبعة مصر ، والكامل في حوادث سنة (٥٢٩ هـ) .

(٦٠) الخريدة المقدّم ذكرها (الورقة ١٥٥-٦) .

وفي سنة « ٥٥٢ هـ » حاصر السلطان محمد بن محمود السلجوقي المقدم ذكره بغداد ، وفيها الخليفة المقتفي لامر الله ، وقد استعصم كل لخصمه بالجيوش والآلات الحربية ، وكانت الوقعة من الوقائع الفاصلة في التاريخ ، كانت تبيحها انقاذ الدولة العباسية من كابوس السلطنة السلجوقية الذي جثم على صدرها زهاء نصف قرن ، واستقلال العراق بعد ذلك الحكم الجائر والوصاية العاسفة . وكان انضمام الإكراد الجاوانيين الى بني العباس من أسباب ظفرهم في هذه الحرب ، فقد جاء في التاريخ أن ضياء الدين مهلهل بن أبي العسكر كان مع المقتفي على السلجوقيين وعلى بني عوف الذين غدروا بالخليفة في وقعة بجمزي وعلى بني أسد وحلفائهم ، ومقدمتهم يومئذ الأمير علي بن ديس ومعه من أبناء عمه الأمير حسن المضرب ، فأسر المقتفي لامر الله حسنا المذكور وأخاه ماضيا وعدة وافرة من أعيان بني أسد ، وصلب حسنا على دقل سفينة مقابل عسكر السلطان ، ارهابا لجنده ومن معه .

وذهب الأمير مهلهل الى الحلة للدفاع عنها ومنع جنود السلطان من دخولها ، فوجد بني عوف قد احتلوها (٦١) . هذا قول أبي الفرج ابن الجوزي وذكر ابن الاثير في كامله أنه ذهب الى الحلة فأخذها ، ولعل فيه نقصانا . وسكت التاريخ الأول عما فعل الأمير مهلهل ، فلم يذكر أنه حارب بني عوف ولا أنه رجع الى الخليفة المقتفي ببغداد للدفاع معه ، وأنا أسترجح الامر الثاني لانه هو الحال الظاهرة المستنبطة من ذلك السكوت . وأياً كان فلقد خلصت إمارة الحلة للأمير مهلهل الجاواني على حسب ما وعده به الخليفة المقتفي ، وحلّى بنو أسد عن إمارتها ، وطرّدوا من أكناف أرض الخلافة العباسية ، جزاء لهم بما فعلوا وما ارتكبوا : من تأييد الدولة السلجوقية على دولة بني العباس العربية بالسيف والرأي ، وكان خيراً لهم كما قلت ان يعاضدوا خلافة العرب وهي خلافة جنسهم ، وأضمن من غيرها لمستقبلهم ، ولم يكن الخليفة المقتفي متعصبا على مذهبهم ، ولا مؤذيا لهم

(٦١) تاريخ الدولة السلجوقية للحسيني (١٣٤-١٤١) ، والمنتظم (١٧٦-١٦٨/١) ، وزبدة النصرة (٢٢٦-٢٣٣) ، والكامل في حوادث سنة (٥٥١ هـ) .

في عقيدتهم ، فيؤلبوا عليه ذلك التأليب ، ولكن حُبّ الحكم كما أسلفت
يرين على القلوب فلا تميز الخير من الشر . وهكذا دالت دولة بني أسد
على يد بني العباس وحلفائهم الاكراد الجاوانيين ، وقد تشفع الخلفاء
العباسيون قبل ذلك فكانوا هم والجاوانيون على مذهب واحد .

وفي أيام ولاية الامير مهلهل بن أبي المساكر الجاواني على الحلة ،
توجه حيص ييص الشاعر المقدم ذكر مدحه لاخيه عنتر الى الحلة لاستخلاص
حوالة بها ، وكانت على ضامن الحلة أي ضامن ضرائبها . فسير الشاعر
غلامه الى الضامن يستأديه الحوالة ، فلم يلتفت الى الغلام وشم أستاذة ،
فشكا حيص ييص الى الامير مهلهل ، فسير معه مهلهل بعض مماليك الباب
ليساعده ، فلم يقنع منه الشاعر بذلك ، وكتب اليه رسالة يعاتبه فيها ، وكانت
بينهما مودة قديمة ، وقال في رسالته : « وما كنت أظن ان صحبة السنين
ومودتها ، يكون مقدارها في النفوس هذا المقدار ، بل كنت أظن أن الخميس
الجهنفي ، لو زن لي عرضا لقام بنصري من آل أبي العسكر حماسة غلب
الرقاب ، فكيف بعامل سويقة ، وضامن حليلة وحليقة ؟ ويكون جوابي في
شكواي أن ينفذ اليه مستخدم يعاتبه ، ويأخذ ما قبله من الحق ، لا والله :
ان الاسود أسود الغاب همتها يوم الكهريهة في المسلوب لا السلب
وبالله أقسم وبنييه وآل بيته ، لئن لم تقم لي حرمة تتحدث بها نساء
الحلة في أعراسهن ومناحاتهن ، لا أقام وليك بطلتك هذه ولو أمسى بالجسر
والقناطر ، هبني خسرت حمر النعم فأخسر تميمي ؟ واذلاه واذلاه !!
والسلام (٦٢) » .

ولم أقف الى اليوم على تاريخ وفاة الامير مهلهل مع حفول سيرته
بالامور الجسام في السياسة والحرب ، وهذا مثل من مثل النقصان في تواريخنا ،
ولا شك في انه توفي بعد سنة « ٥٥٣ هـ » ، لان حصار بغداد كان سنة
« ٥٥٢ هـ » . وقد أضفنا اليها سنة على اعتبار انه حكم فيها بالحلة ، وقصده
فيها حيص ييص الشاعر .

ومن الامراء الجاوانيين الذين نبغوا في ذلك العهد بالحلة ، الامير ابو

(٦٢) الوفيات (٢١٩/١) من طبعة بلاد العجم .

الهيج عبدالله بن الحارث بن ورام ، وفيه ايام شبابه يقول جمال الدين شرف الكتاب ابن جيا الحلبي الكاتب الشاعر وقد توفي هذا الشاعر سنة « ٥٧٩ هـ » .
وقد نشرنا هذه القصيدة في ملحق الجزء الاول من تاريخ بغداد الموسوم بالمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد سنة (١٩٥١ هـ) (٦٣) ، وقلنا في الحاشية :
« أبو الهيج عبدالله هو من الامراء الورامين الاكراد المستعربين النازلين في الحلة مع بني أسد ، وهي من الشعر العربي الاصيل وان كانت صناعية الغزل مألوفة المعاني في أكثر بيوتها ، تثبت ان الحلة حافظت على ديباجة الشعر العربي اذ ذلك :

فهاجَ الهوى من مغرم القلب شيقِ
مهامه موماةٍ من الأرض سمنلقِ
ذبالٌ يذكي في زجاج معلقِ
سكارى تساقوا من سلافٍ معتقِ
ألتُ برحلي في الظلام المؤرقِ
سوى حلتُم من هائم القلب موثقِ
وأمكن من أنفاسه بالمخنقِ
فكلُّ الذي يشكونه بعضٌ ما لقي
تقرُّبه من وصلٍ سعدى لما بقي
متى يمرُّها برح الصبابة يفرقِ
ومن يرَ آثار المحبة يشتقِ
طعين بمذروب الشبابة مذلقِ
لعلمي بما لاقيتُ بعد التفرقِ
إجالةً دمنع المقلة المترقِ
وقطعُ الفيافي متهرقاً بعد متهرقِ
شفافات أعجاز النعاس المرقِ
أبي الهيج ذي المجد التليد المرِّقِ

سرى موهناً طيفُ الخيال المؤرِّقِ
تخطى إلينا من بعيدٍ ، وبيننا
يجوبُ خدارياً كأنَّ نجومه
أتى مضجعي والركبُ دوني كأنهم
فخيَّل لي طيفُ البخيلة أتها
فأرقتني إلامها بي ، ولم يكن
أسير صباياتٍ تعرفن لحمه
إذا ما شكا العشاق وجداً مبرحاً
على انه لولا الرجاء لأوبه
نظرتُ ولي إنسانٌ عين غزيرةٍ
إلى علم من دار سعادى، فشاقني
فظننت كأنى واقفاً عند رسمها
وقد كنت من قبل التفرُّقِ باكياً
وهل ناعمي والبعدهُ بيني وبينها
وأشعثٌ مثل السيف قدمته السرى
من القوم معلوم تميُّلُ برأسه
طردتُ الكرى عنه بمدح أخى العلا

(٦٣) هكذا في الاصل المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي (هـ)

والصحيح (م) .

حليم السباح والندى المتدفق
 إلى شرف فوق السماء مَحَلَّتْ
 مفاتيح باب المبهم المتغلق
 تَفَرَّجٌ عن وجه من البدر مشرق
 عزائمه فاستوسعت كتل ضيق
 يَطَاعِنُ عنه بالقنا كل فيلق
 لها أبدأ من شمل مال مفروق
 له في مساعي جده سعي مشفق
 كَبْرَقَ الحيا في عارض متألق
 صنائعهم في كل غرب ومشرق
 ولا نَسب في صالح القوم ملصق
 الى غاية من حلبة المجد يسبق
 ولم يرقها من سائر الناس مرتق
 يزاحمه فيها امرؤ غير أحسق
 مشارب ورد صفوها لم يرتق
 أبي العجز إلا أن يقول لي : ارفق
 مداه نعت أو بتحرير منطق
 بواق على أجسامكم لم تخبرق
 مضاكم على تجديدها فضل رونق
 وما خلقت الانسان مثل التخلق
 غنينا به عن ساكب الغيث متعديق
 إذا أفسد الأقوال بعض التملق
 ومن يتوخ الحق بالحق ينطق
 ومدحك يا ابن الكرام فأخلق
 برد ولا باب عن الخير مغلوق
 فحسبي بها إذ كنت عين الموفق (٦٤)

حسام الجيوش عز دولة هاشم
 فتى نجدة ينمي به خير والد
 على وجهه نور الهدى وبكفه
 إذا انفرجت أبوابه خلت أنها
 وإن ضاق أمر بالرجال توجهت
 ترى ما له نهب العفاة وعرضه
 جموع لأشتات المحامد كاسب
 سما وهو في حد الحداثة جد
 تلوح على أعطافه سمة العلاء
 من نفر الغر الألى عمّت الورى
 إذا فخروا لم يفخروا بأشابة
 هم الغاية العلياء من يجر غيرهم
 إذا ما هضاب المجد سدّت طلوعها
 توقتل عبدالله فيها ، ولم يكن
 صفا لك يا ابن الحارث القيل في الفلا
 متى رمت في استغراق وصفك حده
 فلست وإن أسهت في القول بالغا
 ألا إن أثواب المكارم فيكم
 يحددها إيمانكم ، ويزيدها
 لك الخلق المحمود من غير كلفة
 إذا ما نذاك العمر ناب عن الحيا
 فما مدحك مما أعاب بقولسه
 ولكن بقول الحق أغريت فيكم
 فان نلت ما أمثلته من ولائكم
 وما دون ما أبغي حجاب يصدني
 إذا أنا أحرزت المودة منكم

(٦٤) الخريدة المقدم ذكرها (الورقة ١١٣-٤) ، والمختصر المحتاج اليه

من تاريخ بغداد (ج ١/١٥-٧) من المستدرک .

وفي هذا العصر أَسْم أمير كبير من بني جاوران هو قسيم الدولة - وما أعظمه لقباً ! - تغلب الجاواني ، قال ابن القوطي : « قُرأت في ثبت الوزير مؤيد الدين أبي طالب محمد بن أحمد ابن العلقمي ، عن هبة الله بن نما ، عن السيد التقي شمس الدين أبي طالب بن أسامة العلوي : أنه قرأ عليه في دار الأمير قسيم الدولة تغلب الجاواني (٦٥) ٠٠٠ » . والذي فهمته من هذا أن هبة الله ابن نما الحلتي الراوي المشهور روى عن السيد شمس الدين أبي طالب ابن أسامة شيئاً من المرويات (وقد ذهب اسمها لسوء تصوير مخطوطة الكتاب) في دار الأمير قسيم الدولة تغلب الجاواني . وأبو طالب ابن أسامة هذا ، هو محمد بن عبد الحميد بن عبدالله بن أسامة العلوي من أهل الكوفة ، وكان أديباً فاضلاً وله معرفة بالانساب ، قال ابن النجار : قدم بغداد ، وروى بها شيئاً من شعره . وذكر أن مولده كان في سنة « ٥٥٩ هـ (٦٦) » . ولم يذكر وفاته ، فهو من أهل القرن السادس للهجرة . ولا شك في أن دار الأمير تغلب كانت في الحلة .

وقد اشتهر بالزهد من الجاوانيين الورايمين أبو الحسين ورام بن أبي فراس عيسى بن أبي النجم ، قال صاحب الروضات : هو « الأمير الزاهد أبو الحسين ورام بن أبي فراس من أولاد مالك الاشر النخعي صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - ع - (وهو) عالم فقيه ، فاضل جليل القدر جد السيد رضي الدين علي بن طاووس لأمه . له كتاب تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ، حسن إلا أن فيه الفث والسمين » ، ونقل من صحيفة الصفاء قول مؤلفها فيه : « ورام بن أبي فراس عيسى بن أبي النجم بن الحسين النخعي الاشرتي الحلتي » ، ثم قال : « وأبو النجم المذكور ابن حمدان بن خسولان بن ابراهيم بن مالك الاشر ٠٠٠ وكتاب مجموعه المذكور ، كتاب في الزهد والنصيحة ، لطيف مشهور ، ومشمتم على أحاديث جملة وردت في مراتب الموعظة الحسنة والحكمة عن أهل البيت والمعرفة والمعصمة ، الا انها في الاغلب

٠ (٦٥) تلخيص معجم الاقتاب (٤/٣٠٥) .

٠ (٦٦) الواقي بالوفيات (٣/٢١٩) .

من المرفوعات والمراسيل ، ومن جملة كلمات من ليس عليهم التعويل (٦٧) «
أراد أنها من رواة مختلفين ، لا من الشيعة حسب .

وقال ابن الساعي في وفيات سنة « ٦٠٥ هـ » : « أبو الحسن ورام بن
أبي فراس الحلبي ، شيخ زاهد متعبد . كان أولا جنديا على طريقة غير سوية ،
فهداه الله تعالى الى التوبة والانابة ، فترك جميع ما كان فيه ، ولزم بسبب
الله عز وجل ، وانعكف على الخير والعبادة وقراءة القرآن المجيد ومداومة
الصوم وكثرة الصلاة نافلة ، فعظم في أعين الناس ، وصار تقصده الاكابر
للتبرك . توفي يوم الجمعة ثاني المحرم (من السنة) ، وحمل الى الكوفة
فدفن بمشهد علي عليه السلام (٦٨) » .

وقال منتجب الدين علي بن عبيدالله بن بابويه في فهرست رجاله :
« الامير الزاهد أبو الحسن ورام بن أبي فراس بالحلة ، من اولاد مالك بن
الحارث الاشتهر النخعي صاحب أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ، فقيه صالح .
شاهدته بالحلة ، ووافق الخبَرَ الخبَرَ . قرأ على شيخنا الامام سديد
الدين محمود الحمصي بالحلة وراعه (٦٩) » ، وقال ابن الاثير في حوادث
سنة « ٦٠٥ هـ » في هذه السنة في ثاني المحرم توفي ابو الحسن ورام بن ابي
فراس الزاهد بالحلة السيفية وهو منها وكان صالحا ، (٧٠) ولم يذكر كتابه
في كشف الظنون ، بل ذكره مؤلف « المصباح المكنون في الذيل على كشف
الظنون اسماعيل باشا الباباني ، قال : « تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (٧١) »
تأليف ورام بن أبي الفراس (كذا) عيسى بن مالك الاشتهر الحلبي الشيعي
(كذا) المتوفى في حدود سنة ٦٠٠ (٧٢) » (كذا) .

وفي الحق أن الامير ورام أو وراما ، ان جعلناه عربي الاسم لم يكن

(٦٧) الروضات (٢/٢٢٨) .

(٦٨) الجامع المختصر (٩/٢٧١-٧) .

(٦٩) بحار الانوار (١٣/٢٥) ، والروضات (٢/٢٢٨) .

(٧٠) الكامل في حوادث سنة (٦٠٥ هـ) .

(٧١) المصباح المكنون (٣٢٤) .

(٧٢) طبع الكتاب اي تنبيه الخواطر بطهران سنة (١٣٠٣ هـ) باسم

مجموعة الشيخ ورام .

شيعيا كما قال اسماعيل باشا ، بل شافعيا على مذهب الاكراد الجوانين مع حب شديد لآل البيت بحكم المربي والبيأة والمنشأ ، والذي زاده احتراماً في كتب الشيعة كونه خال السادة الطاووسيين الحليين كرضي الدين وغيره، ألا ترى أن من علماء الشيعة من ذكر ان في كتابه الفث والسمين ، وان فيه أقوالاً لمن ليس عليهم تعويل في مذهب الشيعة الامامية ؟ ولعل اسماعيل باشا استدل على نسبة التشيع اليه بان منتج الدين بن بابويه الامامي المقدم ذكره قد ذكره في كتابه في الرجال ، وليس في ذلك دليل ، فان منتج الدين ذكر الفخر الرازي مثلاً وهو من اعلام الشافعية وكبار أئمتهم .

وفي ترجمة ورام الزاهد شيء جديد في تاريخ الاكراد الجوانين الورامين، هو تركهم نسب « الكردي » ، ورفعهم النسب الى « ابراهيم بن مالك الأستر » ، والاستعاضة عن الكردي بالمالكي كما جاء في الروضات (٧٣) . وانما اختاروا لنسبهم الجديد « ابراهيم » ؛ لانه كان هو وابوه من شيعة آل أبي طالب، فارتفعوا بأنسابهم الى من يودون الاتصال به من أشرف العرب وأعيانهم، كما فعل غيرهم من الاكراد في الانتساب الى الخليفة عثمان بن عفان ، وآخرون في الانتساب الى خالد بن الوليد وآخرون الى بني العباس ، ولم يكن هذا مقصورا على الاكراد . قال سبط ابن الجوزي في ترجمة الوزير الكبير عون الدين بن هبيرة المقدم ذكره : « وقد نسبة جماعة من العلماء منهم محمد بن الديشي وأبو بكر (ابن المارستانية) والعماد الاصفهاني فقالوا : هو يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن حسن بن أحمد بن الحسن ابن جهم بن عمرو بن هبيرة . . وهذا النسب استنبطوه بعد وزارته بسنين » (٧٤) .

وقال ابن الفوطي في ترجمة ابراهيم بن ميكائيل الكردي : « فخر الدين ابو محمد ابراهيم ابن ميكائيل بن اسماعيل العثماني شيخ الجبال ، ومسن مشايخ الجبال والدربند مما يلي حلوان ودرتلك وبابوه ، وله نسب متصل بأمير المؤمنين عثمان بن عفان الأموي . وقدم ولده قطب الدين الى بغداد ،

• (٧٣) الروضات (ص ٣٩٢)

• المرآة (٢٥٦/٨)

وكتبت له نسبه ، وهو الان بيده (٧٥) » . وقال في ترجمة ابنه : « قطب الدين ميكائيل ابن ابراهيم الاموي شيخ الجبال ، وهو من شيوخ الجبال المجاورة لحلوان ودرتنتك ، ولهم جماعة كثيرة ينتسبون اليهم ، وبذلك الجبال والبراري ينتمون في الخرقة إليهم ، ولهم صيت منتشر هناك . قدم بغداد سنة عشر وسبع مئة ، وله نسب الى عثمان بن عفان ، وتردد إلي (٧٦) » .

وعلى ذلك لا نرى غرابة في ترجمة « عمادالدين بن محمد بن أبي فراس حسامالدين الكردي الجاواني الورامي » حين نجد ابن الساعي المؤرخ الكبير المشهور يقول : هو « عماد الدين أبو المظفر محمد بن أبي فراس حسامالدين بن جعفر بن أبي فراس النخعي الحلبي الامير (٧٧) » . مع ان ابن الاثير يقول في ذكر أبيه : « حسام الدين أبو فراس الحلبي الكردي الورامي ، وهو ابن اخي الشيخ ورام ، وكان عمه من صالحى المسلمين وخيارهم (٧٨) » .

وفي عهد الخليفة الناصر لدين الله ، وهو عهد أهل الكفريات وأرباب الملكات ، وجدت الامارة الجاوانية المتعربة نسبا ومشربا ومجالا واسعا ، ففي سنة « ٦٠٨ هـ » نهب الحجاج بمنى ، وسبب ذلك ان رجلا باطنيا اسماعيليا وثب على بعض اقرباء الامير بمكة قتادة بن ادريس بن مطاعن الحسني ، فضربه بسكين فقتله بمنى ، فلما سمع الامير قتادة ، فلما سمع الامير قتادة ذلك ، جمع الاشراف والعرب والعييد وأهل مكة ، وقصدوا الحجاج ، ونزلوا عليهم من الجبل ، ورموهم بالحجارة والنبال . وكان امير الحجاج العراقي ومن معهم من الشرق علاء الدين محمد بن الامير ياقوت من أمراء

(٧٥) تلخيص معجم الالقاب (٢١٧/٤) .

(٧٦) التلخيص المذكور (٣٢٨/٤) .

(٧٧) تلخيص معجم الالقاب (١١٨/٤) .

(٧٨) الكامل في حوادث سنة (٦٢٣ هـ) .

المخليفة الناصر لدين الله نائبا عن أبيه ، وهو صبي لا يعرف ما يفعل ؟ فخاف وتحيّر ، وتمكن قتادة من نهب الحاج ، فنهبوا من كان في الاطراف منهم ، وأقاموا على حالهم الى الليل ، فاضطرب الحجاج ، وابتوا بأسوأ حال من شدة الخوف من القتل والنهب . فقال بعض الناس لاميير الحاج في ان ينتقل بالحجاج الى منزلة حجاج الشام . فأمر بالرحيل ، فرفعوا أثقالهم على الجمال ، واشتغل الناس بذلك ، فطعم العبيد وغيرهم من أتباع قتادة فيهم ، وتمكنوا من النهب ، والتحق من سلم منهم بحجاج الشام واجتمعوا معهم . ثم رحلوا الى الزاهر ، ومنعوا من دخول مكة . ثم اذن لهم في ذلك فدخلوها وأتموا حجتهم وعادوا . واذا كان الناصر لدين الله يعد هذا الفعل امتهاناً للإسلام واحتقاراً للدولة العباسية ، أيقن الامير قتادة ان الناصر لن يتركه بريئاً من التبعة ، فأرسل قتادة ابنه وجماعة من أصحابه الى بغداد ، فدخلوها ومعهم السيوف مسلولة والاكمان عليهم ، فقبلوا عتبة باب النوبي من أبواب دار الخلافة ، واعتذروا الى الخليفة مما جرى على الحجاج^(٧٩) . ومعنى ذلك انهم ان لم يقبل الخليفة عذرهم ، فهم مستعدون لان يقتلوا بالسيوف التي كانت معهم ، وللتكفين بالاكمان التي عليهم ، وهكذا كانت علامة المجرم النائب المنيب عند اظهار توبته واثابته ايام الخليفة الناصر .

وللذي جرى على الحاج في سنة « ٦٠٨ هـ » استدعى الخليفة الناصر بالامير أبي فراس بن جعفر بن أبي فراس الكردي الجواني ، فجعله نائبا عن أمير الحاج محمد بن ياقوت الصغير ، وأمره بالسفر الى مكة ، لكثرة اعتماده عليه ، وكان معه مال وخلع لقتادة صاحب مكة^(٨٠) ، وذلك من أموال الصدقات على أهل الحرمين . ويذكر سبط ابن الجوزي : أن النهب وقع على

(٧٩) المرجع المذكور في حوادث سنة « ٦٠٨ هـ » .

(٨٠) مرآة الزمان (٥٦١/٨) من طبعة الهند ، والنجوم الزاهرة

٠ (٢٠٦/٦)

حجاج العراق والشرق في إمارة حسام الدين ابي فراس الجاواني المذكور (٨١)،
وتابعه على ذلك ناقلا من تاريخه ابوشامة (٨٢) . مع أن ابن الاثير يذكر في
حوادث سنة « ٦١٠ هـ » : أنه حج فيها بالناس ابو فراس بن جعفر بن ابي
فراس الحلبي ، نيابة عن امير الحاج ابن ياقوت ، ومنع ابن ياقوت من الحج لما
جرى للحجاج في ولايته (٨٣) . وابن الاثير احق بالتصديق من السبط ، لان
السبط معروف بالمجازفة في أقواله وقلة التثبت فيها ، كما قال مؤرخ الاسلام
شمس الدين الذهبي .

وفي اواخر سنة « ٦٢٢ هـ » كان حسام الدين ابو فراس الجاواني هذا
أميرا على الحاج ، ولما بلغ بهم ما بين مكة والمدينة ، فارقهم الى مصر ، قال
ابن الاثير : « حكى لي بعض اصدقائه انه انما حمله على الهرب ، كثرة
الخرج في الطريق وقلة المعونة من الخليفة الناصر . ولما فارق الحاج ، خافوا
خوفا شديدا من العرب ، فأمن الله خوفهم ، ولم يرعهم ذاعر في جميع الطريق ،
ووصلوا آمنين ، الا أن كثيرا من الجمال هلك ، أصابها غدة عظيمة ولم
يسلم الا القليل (٨٤) » . أما مؤلف الحوادث ، فقد ذكر أن مفارقتة للحاج
كانت هربا من الوزير مؤيد الدين القمي وحذرا من قصده إياه ، وأن مفارقتة
للحاج كانت سنة « ٦٢١ هـ » لا سنة « ٦٢٢ هـ » ، وأنه التجأ إلى الملك
الكمال أبي المعالي بن الملك العادل الايوبي ، فتلقاه الكامل بالقبول ، وجعله
مقدما على أمرائه بمصر . ولما بلغ حسام الدين قبض الخليفة المستنصر على
مؤيد الدين القمي سنة « ٦٢٩ هـ » ، كاتب ديوان الخلافة يستأذن في العود
الى بغداد ، فأجابته الخليفة الى سؤاله ، فعاد . ولما وصل الى بغداد ، حضر
عند نصير الدين أحمد بن الناقد نائب الوزارة ، فخلع عليه خلعة سنية ، وأعيد
الى زعامته ، ومضى الى داره بسوق المعجم . ثم استدعي بعد أيام الى دار

(٨١) المرآة (٥٦/٨) .

(٨٢) ذيل الروضتين (٩/٨٨) .

(٨٣) الكامل في حوادث سنة (٦١٠ هـ) . وراجع تاريخ الخرجي

(الورقة ١٢٢) .

(٨٤) الكامل في حوادث سنة (٦٢٢ هـ) ..

الوزارة ، فخلع عليه ، وأعطى سيفاً محلياً بالذهب ، وأركب فرساً ، وأعطى سبعة أحمالاً أعلاماً وطبول حرب ، وضم إليه جماعة من العسكر ، وأقطع « دقوقا » (٨٥) المعروفة اليوم بطاووق .

وكان قد تولّى شحنة البلاط الواسطة والبصريّة مرتين في أيام الناصر وأيام المستنصر . والشحنة هي الحاكمة العسكرية . وحج أبو فراس بالناس أميراً ثلاث عشرة حجة ، وكان موصوفاً بالشجاعة ، ولم يزل منذ كان شاباً أميراً مقدماً ، وزعيماً محترماً . ولما توفي الأمير جمال الدين قشتمر المملوك الناصري ، وكان ذلك سنة « ٦٣٧ » هـ ، سأل أن يكون عوضه في التقدم على جنود الدولة العباسية أي قائداً عاماً ، فلم يجب إلى ذلك ، فامتنع من الركوب في الأعياد مع سائر الأمراء ، فكان موكبه يخرج في العيد وفيه ابنه عماد الدين أبو المظفر محمد الجاواني ، نيابة عنه ، ولم يضجر المستنصر من فعله هذا حفظاً لقلبه ورعاية لمقامه . وكان في كبار الأمراء الذين دعوا إلى دار الخلافة ، لترتيب الأمور وتديرها بعد وفاة الخليفة المستنصر بالله ، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي سنة « ٦٤١ هـ » (٨٦) .

وابنه عماد الدين أبو المظفر محمد قال فيه ابن الساعي : « عماد الدين أبو المظفر محمد بن أبي فراس حسام الدين بن جعفر بن أبي فراس النخعي الحلبي الأمير ، من بيت الإمارة والولاية ، وفي شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وست مئة الحق عماد الدين محمد بن أبي فراس بالأمراء ، ورتب شحنة بالحلة السيفية . ثم ظهرت منه أمور أوجبت عزله - يعني في عهد الخليفة المستعصم - فعزل سنة ثلاث وأربعين وست مئة ، ورتب عوضه الأمير قطب الدين سنجر البكلكي ، وذلك في شهر رمضان من السنة . ثم رتب شحنة الكوفة عوض الأمير ناصر الدين آقوش الشامي ، ثم عزل وذلك لمعاقرته العقار وإهماله الأمور ، واستشهد في الواقعة سنة ست وخمسين وست مئة (٨٧) يعني أنه قتل في وقعة بغداد بين العباسيين وهولاكو .

(٨٥) الحوادث (ص ٤٣ / ١٨٩) .

(٨٦) الحوادث (ص ١٦٧ ص ١٨٩ - ١٩٠) .

(٨٧) تلخيص معجم الألقاب (٤ / ١١٨ - ٩) .

وهكذا انقطعت إمارة بني جاون بانقطاع الخلافة العباسية ، ومضى آخر أمير منهم شهيدا مع شهداء واقعة بغداد التي هي من الحروب الفاصلة أيضا ، وبداية عهد مشؤوم على العرب . ولم يقع إلي فيما قرأت من تواريخ اسم أمير لبني جاون ظهر بعد ذلك الزمان ، والظاهر انهم استعربوا استعرابا تاما ، واندمجوا في عرب الفرات الاوسط . ولكن محلتهم بقيت بالحلة منسوبة الى الاكراد الى اليوم ، كما ذكرت من قبل ، وخفي اسم جاون من ميدان التاريخ وان لم تخف صورته ، فجاون ميرخان رئيس الكرد الهماوند ذكره الميجرسون في كتابه « إلى ما بين النهرين وكرديستان »^(٨٨) المطبوع سنة ١٩١٢ م .

أما شهرة الجاوانيين في العلم والتأليف ، فقد تمثلت في أبي الحسين ورام بن أبي فراس المقدم ذكره مؤلف « تنبيه الخواطر ونزهة النواظر » في المواعظ والرقائق ، وقد أسلفنا الاشارة اليه ، وفي أبي سعيد محمد بن علي بن عبدالله بن أحمد حمدان الجاواني الحلي الشافعي الفقيه ، وكان يكنى بأبي عبيدالله أيضا ، ولد سنة « ٤٦٨ هـ » . تفقه ببغداد على حجة الاسلام الغزالي وأبي بكر محمد بن أحمد الشاشي وأبي الحسن علي الهراسي المعروف بالكيا ، وكانوا ثلاثتهم مدرسين بالمدرسة النظامية في أزمان مختلفة ، وسمع الحديث وغيره من أبي عبدالله الحميدي الاندلسي وأبي سعيد عبدالواحد بن الاستاذ أبي القاسم القشيري وأبي بكر الشامي القاضي الشافعي ، وقرأ المقامات على مؤلفها أبي محمد الحريري ، وبرع في الفقه وتميَّز ، وألف شرحا للمقامات المذكورة وكتاب « عيون الشعر » والفرق بين الراء والغين ، وحدث بكتاب « إجماع العوام » للغزالي . وقد ذكره حاجي خليفة أول شراح المقامات ، وقال : « وقد اعتنى بالمقامات الادباء ، فشرحها أبو سعيد محمد بن علي بن عبدالله ، وقرأها على مؤلفها الحريري » وقال في الكلام على كتابه : « عيون الشعر لأبي سعيد محمد ابن علي الجاواني » ، وقال في ذكر

(٧٧)

To Mesopotamia and Kurrdistan, P. 179, by E. B. Soane. London 1912.

كاتبه الثالث : « الفرق بين الرء والغين لأبي سعيد محمد بن علي الجاواني » .
وكانت وفاته سنة « ٥٦١ هـ » . ومن شعره :

سلام على عهد الهوى المتقادم وأيامنا اللاتي بجرعاءِ جاسم
ودار ألفنا الوجد فيها ومسنكن نعمنا به مع كل حوراء ناعم
مربع أنس في الهوى ومنازل للهو الصبا والوصل راسي الدعائم (٨٩)



(٨٩) قال تاج الدين السبكي : « محمد بن علي بن عبدالله ابو عبدالله
المراقي البغدادي ، من تلامذة الغزالي والشاشي والكيهراسي . لقيه المحدث
ابو الفوارس الحسن بن عبدالله بن شافع الدمشقي باربل ، وسمع منه . ذكر
شيخنا الذهبي انه توفي بعد الاربعين وخمس مئة ، ولا ادري هل هو هذا
او غيره والله اعلم .

(طبقات الشافعية الكبرى (٤/٨٨) ، وكشف الظنون (العمود ١١٨٧ ،
١٢٥٥ ، ١٧٨٨) طبعة وكالة المعارف بتركية سنة ١٩٤٢ م) .

هذا الكتاب

هذا الكتاب مقال نشره العلامة المرحوم الدكتور مصطفى جواد في الجزء الاول من المجلد الرابع من مجلة المجمع العلمي العراقي (١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م) وقد ارتأى مجلس المجمع العلمي الكردي اعادة نشره في كتاب تقديرأ منه لفضل كاتبه وكشفه الستار عن جانب منسي من التاريخ الكردي ، وقد اخذ موافقة المجمع العلمي العراقي على ذلك ، كما اخذ موافقة ولده الاستاذ جواد مصطفى جواد عليه ، وهو اذ يقدمه الى القراء يأمل ان يكون حلقة في سلسلة خاصة من الدراسات الكردية المنشورة سابقاً والتي ينوي اعادة طبعها تعميماً للفائدة وخدمة للمعنيين بالدراسات الكردية .

رقم الايداع بالكتبة الوطنية بغداد ٤٣٥ لسنة ٩٧٣